حكايات الأشباح
(٢)
يوميات طبيب نفسي
علا بركات

يوميات طبيب نفسي / قصص

علا بركات

الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩

دار اكتب للنشر والتوزيع

القاهرة ، ١ش المعهد الديني ، المرج

هاتف : ٠٢٢٤٤٠٥٠٤٧

موبايل : ٠١٢٩٢٥١٥٩٢ - ٠١٨٢٣٦٣٠٣٥

E – mail : dar_oktob@gawab.com

المدير العام :

يحيى هاشم

تصميم الغلاف :

حاتم عرفة

تدقيق لغوي :

حسام مصطفى إبراهيم

رقم الإيداع : ٢٠٠٩/١٣٠٢٠

I.S.B.N:٩٧٨- ٩٧٧- ٦٢٩٧- ٠٠٥- ٣

يوميات طبيب نفسي

حكايات الأشباح

٢

علا بركات

الطبعة الأولى

٢٠٠٩

OKTOB.NET

دار اكتب للنشر والتوزيع



يوميات مجنونة



"أدخل الكشف التالي"

هكذا قال طبيب الأمراض النفسية للمساعد، عندما دخـــل الأخير عليه بعد سماعه لجرس الطبيب.

دخلت إليه... سيدة في منتصف الثلاثينيات، هادئة الملامح، ترتدي حجابا أنيقا، وملابس تدل على أنها تنتمي للطبقة فوق المتوسطة... كان يصحبها زوجها.. يبدو أكبر منـــها بقليـــل، ملابسه تدل على أنه إنسان متعلم ذو مركز محترم.. صـــافحه الزوج..أشار لهما الطبيب بالجلوس..

جلست في الكرسي المقابل له، وزوجها أيضا.. فتح الطبيب صفحه فارغة في دفتره ونظر إليهما وقال:

" خيرا إن شاء الله.. ما المشكلة؟"

رد الزوج:

" خير.. زوجتي تعاني منذ فترة من اكتئاب نفسي...نتيجة لبعض المشاكل التي واجهتني في عملي.. وقد أثر ذلك على حالتها الصحية كثيرًا، فقدت شهيتها للأكل والخروج، بل أعتقد أنها فقدت شهيتها للحياة نفسها.."

نظر الطبيب إلى السيدة وبدأ يسألها عن نفسها، قال:

" خيرًا.. ما الذي تشعرين به؟"

نظرت إليه بعيون فاقدة للحياة:

" أعصابي لم تعد تحتمل أي شيء.. كل شيء في الدنيا..كل الأحداث اليومية أصبحت توترني وتثير عصبيتي جدا.. لم أعد أستمتع بأي شيء كنت أحبه من قبل.. حتى أحلامي أصبحت كوابيس مزعجه.. يدخل الليل فأخاف أن أنام حتى لا أرى في الأحلام ما يرعبني.. أحيانا عندما أحلم.. لا أعرف الحد الفاصل بين الحلم واليقظة.. حتى إنني أرى أحداثا كثيرة في الحلم كأنها حقيقة.. وكأنني أحيا حياتين، واحدة في اليقظة وواحدة في المنام.. حتى إنني أكمل أحداث حياتي التي أراها في المنام كل ليلة، كأنها مسلسل مستمر أرى تكملته كل ليلة".

تنهدت ونظرت إلى زوجها وأكملت حديثها قائلة:

" لا أحد يشعر بما أعانيه من ألم كل ليلة عندما أدخل لأنام.. الرعب يملؤني، أخاف أن أرى كابوسا آخر.. أعصابي لم تعد تحتمل".

كتب الطبيب في دفتره كلمات لم تتبينها ثم التفت إليها وسألها:

" هل يمكن أن تخبريني عن أحلامك المزعجة..؟ احكي لي إحداها".

نظرت إلى زوجها بخوف واحتراس وقالت ببعض التردد:

" أنا.... منذ فترة طويلة جدا... ربما منذ أن كنت في المرحلة الإعدادية.. أرى شخصا ما في أحلامي.."

سكتت وهي تنظر إلى زوجها مرة أخرى ثم أضافت كأنها قررت أن تزيح من فوق كتفيها حملا ثقيلا:

" أرى نفس الشخص.. ليس كل ليلة، ولكن على فترات متباعدة.. لكنه معي دائما.."

صمتت فترة من الوقت بينما أطرق زوجها ناظرا إلى أسفل كأنه يعتذر للطبيب عما سيسمع بعد ذلك.

أضافت:

"إنه شخص أراه منذ أن كان عمري ثلاثة عشر عاما... أو ربما هذه هي الفترة التي بدأت أعرف فيها أن هناك شيئا

فوق العادي يحدث لي.. كنت أعتقد أن كل الناس لديهم هذه الصفة، حتى صارحت زوجي بها منذ عدة سنوات، لكنه نفى أن يكون لديه مثل هذه الأحلام.."

قال الطبيب:

" أرجو أن توضحي لي أكثر، ماذا تعنين بقولك شخصا.. هل هو شخص تعرفينه.. أحد أقاربك مثلا أم أنه من صنع خيالك؟"

قالت:

" لا..إنه شخص غير موجود في حياتي..أنا أراه فقط في أحلامي.. يأتيني كل فترة.. لا أعرف له موعدا ثابتا.. يأتيني عندما أكون سعيدة وعندما أكون حزينة وعندما تكون حالتي النفسية مستقرة.. ليس له وقت معين.. مجرد أنه يأتيني ليقول لي أشياء معينة".

قال الطبيب:

"ما هذه الأشياء؟"

قالت:

" عندما أكون مهمومة بأمر ما مثلا.. فانه يأتيني ليساعدني بأحد الحلول التي تبدو مفيدة لهذا الأمر.. عندما أرى شيئا ما

في أحلامي غامضا لا أفهمه... أجده إلى جواري يشرح لي معنى الحلم.. عندما أكون خائفة من شيء ما... يأتيني.. ليهدئ من خوفي ويزيل عني التوتر.. في أثناء امتحاناتي كان يأتيني مسبقا ليبشرني بأني قد نجحت... بل وأحيانا كان يحدد لي درجاتي قبل حتى أن أدخل الامتحان..أحيانا كنت أسمع صوته في أذني يمليني إجابات بعض الأسئلة التي سهرت أذاكرها لكني أنساها من خوفي من الامتحان.. أحيانا أخرى كنت أجد في ذهني فكرة ما تلح عليّ كي أكتبها لعدة ليالٍ، وعندما أمسك بقلمي أجده يمليني الكلمات... فأكتب بسهوله وسرعة كأني أنقل ما أكتب من كتاب مفتوح.. أحيانا كنت أرغب في فعل شيء ما بشدة، لكني لا أستطيع فعله، فكان يطلب مني أن أفعل شيئا له في مقابل أن ينفّذ لي ما أريد"

قاطعها الطبيب قائلا:

" وضحي لي أكثر ماذا يطلب منك ومقابل ماذا؟"

قالت:

" مثلا..كان لدينا منذ نحو عام ستارة على إحدى النوافذ وكانت دائما ما تقع بدون أي سبب.. وكنت أتعب عندما أعيد تركيبها.. فطلبت منه أن يثبتها لي بعد أن قمت

بتركيبها.. فطلب مني طلبا بسيطا للغاية... أن أغنّي له إحدى الأغنيات التي أرددها دائمـــا لنفـــسي وأنـــا أقـــوم بـــشغل المترل..وهكذا أمور كثيرة، كنت أطلب مـــساعدته فيهـــا في مقابل بعض الطلبات البسيطة".

قال لها الطبيب:

"وماذا تعتقدين حول طبيعة هذا الـــشخص..هـــل هـــو ذكري؟ شخص عزيز افترقت عنه مثلا أم ما هو رأيك؟"

قالت بدهشة:

"الأمر واضح يا دكتور إنه أحد الجن!"

نظر إليها زوجها وقد بدت على وجهه علامات الشك في قواها العقلية!

قال لها الطبيب:

" ما علاقة الجن بما تقولين؟"

قالت:

" ألم تقرأ عن موضوع علاقة الجن بالإنسان من قبل؟ لقد بدأت القراءة في هذا الموضوع منذ زمن طويل جدا.. عنـــدما أدركت الهبة التي منَّ الله عليَّ بها.. وعرفت أشياء كثيرة عـــن

هذا الموضوع.. إذا أردت..أستطيع أن أقول لك موجزا عـــن هذا الأمر؟"

رد الطبيب:

"طبعا أريد أن أسمع كل ما لديك عن هذا الموضوع".

أخذت نفسا عميقا ثم قالت:

"حسنا.. إن الجن يعيش معنا في كل مكان... في منازلنـــا المهجورة والتي نعيش فيها وفي الجبال بل والبحار أيضا.. يرانا ولا نراه، وهذا موجود في القرآن وكل الكتب السماوية..وهو ينقسم إلى نوعين، جن مسلم يؤمن بأحد الأديان السماوية مثل اليهودية أو المسيحية أو الإسلام، وجن كافر لا يؤمن بـــشيء وهؤلاء هم المردة والشياطين.. ونحن نعـــرف مـــن الـــسُّنّة أن الإنسان يمكن أن يتحكم في نوع الجن الـــذي يحيـــا معـــه في منزله.... فمثلا إذا ذكرنا اسم الله عند فتح باب المنزل.. فـــإن الجن المسلم فقط هو الذي يدخل أما الكافر فإنه يهرب.. ولهذا يجب أن نسلّم على أهل المنزل عند الدخول... حتى لو كـــان المنزل خاليا من الإنس...لأننا نعرف جيدا أن هناك من يسكن فيه معنا.. أيضا عندما نسمي الله عند بداية الطعام فإن الجـــن المسلم فقط هو الذي يجلس معنا للطعام...أما الكـــافر فإنـــه

يهرب من الطعام الذي ذُكر اسم الله عليه، وهذا كله ثابت من حديث للرسول صلى الله عليه وسلم.. "

" هناك أيضا حقيقة معروفة... أن الجن يعمر أكثر من الإنسان بآلاف السنين.. ولأن الجن يرانا ولا نراه، فإنه أحيانا يختار أشخاصا معينين للارتباط بهم، بمعنى مؤاخاتهم.. وهذا يكون بصفة وراثية... أي أن عائلات بأكملها من الجن تؤاخي عائلات من الإنس... على مدى سنوات العمر ويتم ذلك برغبة الجن فقط.. فيبدأون في دخول عالم الإنس عن طريق الأحلام وباختيار الجن أيضا..يمكن أن تتطور العلاقة بينهما حتى تصل إلى مرحلة من الثقة..تتيح للجن أن يتجسد للإنس.. فالجن مخلوق من مارج من نار أي من الدخان الساخن الذي يعلو النار.. ولكن ذلك التجسد به ضرر كبير على الجن... لأن الجن عندما يتجسد فإنه يفقد الميزة التي تميزه عن الإنس وهي الاختفاء.. فلا يستطيع الإنس أن يؤذيه لكنه عندما يتجسد يجري عليه ما يجري على الجسد الذي دخله... فيمكن أن يمرض ويموت أو يقتل في أي لحظة مثلما يحدث للإنس... ولهذا يجب أن تكون ثقة الجن في الإنس كبيرة بدرجة تطغى على خطر تجسده... وهذا يكون في أغلب الأحيان عندما يتزوج الجن من الإنس وتكون لمدة محددة...كل ليلة مثلا أو كل عدة ليال وتتوارث الأجيال المختلفة جيلا بعد جيل هذه المنة التي يعطيها الله تعالى لمن يشاء... وهذا ما حدث معي... فعائلتي معروف عنها أن هناك من يساعدها من الجن.. ليس

معنى هذا أن هناك سحرة أو دجالين في العائلة بل هي عائلــه بسيطة...ولكن لديها هذه الهبة منذ زمن طويل يتوارثها مــن يراه الجن أهلا لذلك... فأنا مثلا الوحيدة بين إخوتي التي لديها هذه الهبة.. كذلك لدي أحد أبنائي هذه الهبة... وقد حكى لي عن الشخص الذي يأتيه أحيانا".

نظر إليها الطبيب في ارتياب وقال لها:

"وماذا يستفيد الجن والإنس من هذه العلاقة المزدوجة؟ هل قرأت في هذا أيضا؟؟"

قالت:

"إنها علاقة تكاملية، فالجن يعيش مــع الإنــس في نفــس المسكن...يأكل من طعامه.. وهكذا..أما الإنس فأحيانا يحل له الجن بعض مشكلاته البسيطة، وهذا كله يتوقف علــى رغبــة الجن في تطوير هذه العلاقة".

قال الطبيب:

"وهل وصلت العلاقة بينكما إلى مرحلة التجسد؟"

قالت:

" لا لقد طلبت منه ذلك، لكنه قال إنني لن أتحمــل هــذا الموقف".

سألها الطبيب:

"وما طبيعة العلاقة بينكما؟ هل طلب منك أن يكون زوجا لك؟"

ردت:

"نعم لقد طلب أن يكون مثل زوجي لكني رفضت وأخبرته أنني أحب زوجي ولا أتحمل أن أكون لشخص غيره.. فزواج الجن من الإنس يكون مرهقا للإنس أكثر، نتيجة اختلاف طبيعة جسد كل منهما عن الآخر، ويؤدي غالبا إلى إيذاء الإنس".

قال الطبيب:

"وما المشكلة إذا كنت قد تعودت على وجوده في حياتك منذ فترة طويلة.. ما الذي زاد على علاقتكما فسبب لك مشكلة؟!"

قالت:

"في الفترة الأخيرة... توترت العلاقة بيني وبين زوجي نتيجة وجود مشاكل في عمله أثرت على علاقته مع الجميع... ثم فوجئت بأن هذا الشخص يحاول أن يخرجني مما أنا فيه... فأخذني معه ذات ليلة في الحلم إلى مدينته.. التي اكتشفت أنها المدينة التي أزورها باستمرار في أحلامي بنفس بيوتها ومحالها وطرقاتها.. وأخذني وعرفني إلى زوجته وتنقلنا في طرقات هذه

المدينة... بل وجعلني أشاهد مدخلها الذي يقع أسفل أحد الكباري القريبة من منزلي... ذهبت معه عدة مرات في مناسبات مختلفة.. والآن أنا أجد نفسي كل ليلة أحيا فيها معهم كأني واحدة منهم، حتى بدأت أفقد إحساسي بحياتي.. بدأت أجد صعوبة في التفريق بين ما أعيشه في الحلم وما يحدث فعلا في الواقع.. لم يعد يأخذني إلى هناك فهو لا يأتيني كل ليلة، لأن اليوم عندهم يختلف عن يومنا... فهو ليس ٢٤ ساعة مثلنا، بل يوم واحد من أيامهم ربما يساوي عدة شهور من أيامنا... وأعتقد أن هذا هو السبب في امتداد أعمارهم كل هذا القدر.. لقد بدأت أهرب من واقع مشاكل حياتي إلى هناك كل ليلة، مع علمي التام أنه ليس معي.. أريد أن أعود إلى حياتي.. لقد اقترحت على زوجي أن أذهب إلى أحد الشيوخ المشهورين الذين يعالجون بالقرآن.. لكنه لا يعترف بما أنا فيه.إنه يقول أن ما أعانيه مجرد اكتئاب نتيجة ضغوط مشاكل عمله التي تؤثر في عقلي.. إنه لا يفهم ولا يريد أن يصدق كل ما رويته لك الآن".

قال الطبيب:

"هل تستطيعين أن تثبتي أي شيء مما قلته لي الآن؟ إذا استطعت ذلك فسنصدق كلانا ما قلته".

قالت:

"لقد قلت لك أن العلاقة تعتمد على إرادة الجـن ولـيس الإنس.. فأنا لم أحضر أحد العفاريت بطريقة شيطانية لآمـره بفعل ما أريد.. بل هو يأتيني بكامل إرادته ولا تـدخل لي في هذا نهائيا.. وبإجابة صريحة لا... لا أستطيع أن أثبت لك حرفا واحدا مما قلت إذا كان هو لا يريد ذلك".

قال الطبيب:

"ولكن كيف نصدق أن ما بك هو مس من الجـن كمـا تدعين.. وليس مرضا نفسيا يجعلك تهربين من الواقع إلى قـصة وعالم خيالي مثالي بعيد عن مشاكلك الحالية؟"

قالت:

"إن ما بي ليس مسًا مِن الجن، فالمسّ يختلف تماما عما أنـا فيه المس فيه إيذاء للإنس، وأنا لم أتأذى مـن وجـوده معـي يوما... وقد قلت لك إن هذا الأمر مستمر معي منذ سـنوات طويلة.. قبل حتى أن التقي بزوجي وأتزوجه.. كما أن هنـاك أمورا كثيرة قد حدثت معي لم يكن لها أي تفسير.. غـير أن هناك من ينقل لي أخبار أناس أبعد عنهم مئات الكيلومترات.. فأحيانا عندما كان زوجي مسافرا خارج البلاد كنت أشـعر

بالقلق عليه إذا تأخر في مهاتفتي.. وكنت أذهب إلى النوم وأسال هذا الشخص عن زوجي... فكنت أراه في غربته وأرى ما الذي يفعله في تلك اللحظة... وأعرف أخباره بهذه الطريقة.. وكذلك إذا تأخر أحد أولادي بالخارج ولا أعرف أين ذهب ولا ماذا جرى له..كنت بعد فترة من القلق أسمع صوت هذا الشخص يهمس في أذني أنه بخير.. وأنه في طريقه إلى المترل وفعلا.. بعد فترة بسيطة أجده عائدا.. أيضا قبل زواجي عندما كنت أذهب للبيات عند إحدى عماتي في مدينة أخرى.. ويحدث أي شيء عند والدتي.. كنت أعرفه على الفور حتى إنها تفاجأ عند عودتي بأني عرفت ما جرى عندها دون أن يخبرني أحد بذلك...أيضا هناك أحداث كثيرة جدا أراها في الواقع وأفاجأ بأنني قد عشتها من قبل في الحلم فأعرف مسبقا ما سيحدث في تلك اللحظة، وهذا هو ما يراه ابني في مرحلته العمرية الحالية.. وهو ما بدأت أنا برؤيته عندما بدأ هو في دخول حياتي..وعمري يقترب من عمر ابني الآن".

نظر إليها الطبيب وقال:

"ألا تخشين من رد فعله إذا عرف أنك قد بحت بسره إلى زوجك ولي؟"

قالت:

"لا..إنه لن يغضب.. لأني لم أبح بشيء غير معروف.. كل ما قلته الآن موجود في كتب... كتبها كبار علماء الإسلام.. وليس هناك من ضرر في أن أقول ذلك لأحد".

سكت الطبيب ثم نظر إلى زوجها كأنه يريد التأكد من حالتها العقلية في نظرات زوجها لها.. ثم قال لهما:

"إن ما تعانيه... مرض نفسي معروف بالذهان... وهو انفصال الشخص عن الواقع... وحياته في عالم خاص من صنع خياله.. وهو مرض مزمن يجب أن يؤخذ له علاج مدى الحياة...حتى لا تتفاقم الحالة أكثر من ذلك وينفصل المريض كليا عن واقعه..وسوف أكتب لك بعض الأدوية النفسية التي ستخفف من حدة حالتك، لكن يجب أن تستمري على تناول العلاج على الأقل ستة أشهر حتى نعرف نتيجته.. ويجب أن أحذرك.. أن العلاج له أثار جانبية، أهمها زيادة فترات النوم.. وعدم القدرة على التفكير أو الإبداع... فلن تستطيعي مثلا الكتابة أو عمل أي شيء اعتدت عليه... لكن سوف تنتهي كل هذه الوساوس من عقلك... وسوف تتحسن حالتك تدريجيا ولكن ببطء، ويجب أن أحذرك من عدم الانتظام في

أخذ الدواء بالجرعة التي سأكتبها لك... لأن ذلك قد يؤدي إلى تفاقم الحالة حتى تصل إلى حد الرغبة في الموت... أو حتى محاوله الانتحار...وسوف أراك مرة أخرى بعد ثلاثة أشهر حتى نرى نتيجة تعاطيك هذا الدواء".

انهمك الطبيب في كتابة الدواء لها، بينما نظرت هي إلى زوجها كأنها تسأله التدخل لوقف هذه المهزلة.. لكنه أطرق ناظرا إلى الأرض.. فلم تجد مفرا من أن تتكلم.. قالت بصوت أقرب للشجار:

"لكني.. لا أريد أن أنام فترات طويلة... إن لدى أطفالا صغارا...أريد رعايتهم... كما أني أعمل كاتبة في إحدى الصحف... ورأسمالي هو تفكيري وكتاباتي.. لا يمكن أن أدمر كل هذا بالدواء... أرجو أن تصف لي أي نوع من الأدوية لا ينتج عنه هذه الآثار الجانبية السيئة".

رد الطبيب:

"للأسف هذا هو الدواء الوحيد لحالتك.."

نظرت إلى زوجها بعيون تملؤها الدموع.. وتناولت الروشتة من يد الطبيب بيد ترتجف من التوتر.. وخرجت مع

زوجها وهي تفكر في عدم أخذ هذا الدواء مهما ساءت حالتها النفسية.

دق الطبيب الجرس للمساعد... وسأله عندما دخـل عـن عدد الكشوفات المتبقية.. فقال له إن هذا كان آخر كـشف.. فقام الطبيب وغيّر ملابسه وارتدى معطفا ثقـيلا وتوجّـه إلى الشارع.. استقل سيارته وقادها متوجها إلى مترلـه... وهـو يفكر بعمق في كل ما قالته تلك السيدة المسكينة.. ثم نظر إلى ساعته... فوجد أنه قد تأخر عن موعده اليومي معهـا...!!! وأنها سوف تغضب مرة أخرى من ذلك... وسيكون عليه أن يعتذر... ويعتذر... ويقضي الليل بطوله ساهرا معها... محاولا إرضاءها...حتى يطلع عليه الصبح وهو لم يأخذ كفايتـه مـن النوم والراحة... ليذهب إلى عمله وهو متعب... يتثاءب ويبدو عليه الإرهاق الشديد.. أحس ساعتها برغبة في عدم العودة إلى مترله...برغبة في مواصلة القيادة إلى أبعد مكان يمكن أن يوصله إليه الوقود المتبقي في خزّان سيارته.. لكنه يعـرف أنـه لـن يستطيع الابتعاد عنها أبدا...وأنها سـوف تعـرف مكانـه لا محالة...وساعتها... قد تحاول الانتقام منه.. وتذكر اضـطرابه أول مرة رآها فيها.. منذ سنوات طويلة جدا.. كانت أجمل من رأى في حياته.. كل ما كان يريد أن يمتلك في المرأة.. حيويتها

وتجددها وشباها الدائم..كل هذا أعطته إياه بـــدون مقابـــل.. أسعدته بنفس القدر الذي أرهقته به.. استغني ها عـــن كـــل النساء.. عن كل البشر.. عن كل الحياة.. كان ذلـــك منـــذ عشرات السنين لكنه الآن لم يعد قادرا على مجاراهما في شـــباها الدائم .. وبات يخشى أن تنتهي حياته على يديها.

أخذ نفسا عميقا من هواء الليل خارج مترله... ثم مد يـــده بهدوء وفتح باب المترل.. وعندما دخل وأغلق الباب..وأضـــاء النور...جاءه صوهما...جميلا حالما رقيقا لكن حازمـــا كمـــا اعتاده.. قالت:

"كل ليلة تأخير.. ألا تعرف أنني أنتظرك على أحـــر مـــن الجمر.. يا حبيبي.."

التفت ببطء ليواجهها.. وجدها تجلس على الأريكة المفضلة لها.. تنظر إليه..بحب وشوق ورغبة.. كانت قطة كبيرة بيضاء اللون ذات عيون زرقاء واسعة كأهما بحر نقي لا يلوثه شيء..

نظر إليها وابتسم قائلا:

" آسف يا حبيبتي.. أنت تعرفين ضغط العمـــل وتعـــرفين أيضا حبي لك...ورغبتي في العودة إليك سريعا....ورغـــبتي في تمضية كل الوقت معك لكني مضطر إلى العمل... لأن حياتنـــا تختلف عن حياتكم... فلابد لنا من العمل لنعيش..".

يوميات طبيب نفسي



وضع المفتاح في باب المترل... وهو يعرف مقدما ما ينتظره بالداخل..يعرف أنها هناك تنتظره مثل كل ليلة.. سوف تعاتبه على تأخّره عليها.. وهو.. سوف يقضي باقي الليلة يعتذر لهـــا عن تأخره.. ويظل حتى الصباح ساهرا إلى جوارهـــا محـــاولا إرضاءها.. وفي الصباح.. سوف يذهب إلى عمله في المستشفى الخاص.. مرهقا ،، متعبا لا يستطيع التركيـــز.. ثم يـــذهب في المساء إلى عيادته الخاصة حيثُ المرضي ينتظرونه.. وينسي نفسه معهم ويعود متأخرا عليها.. وتتكرر مشكلته معها مرة أخرى.

فتح الباب بهدوء.. ودخل... أضاء النور..ليراها...يـــسمع صوتها.. ناعما جميلا.. ولكن حازما كما تعوده دائما.. قالت له:

"كل ليلة تأخير.. ألا تعرف أني انتظرك.. ألا تعرف مدى شوقي لك.."

التفت إليها ليواجهها.. وجدها تجلس في ركنها المفضل من الأريكة.. تنظر إليه بعيونها الزرقاء الواسعة الجميلة.. قطة بيضاء ناعمة غاية في الجمال..

نظر إليها لفترة وهو يفكر في مريضته..التي حاولت اليوم أن تقنعه بوجود أحد الجن في حياتها... لكنه في النهاية اتهمها بالمرض.. وكتب لها بعض الأدوية.. التي لن تمحو من حياتها وجود ذلك الجن أبدا.. فكر...لو أنها رأته الآن وهو يتحدث مع تلك القطة.. بالتأكيد سوف تتهمه بالجنون مثلما اتهمها بالجنون اليوم..

نظر إليها على الأريكة تجلس بدلال وإغراء.. قال لها:

"آسف يا حبيبتي.. العمل أخذني منك مرة أخرى.. أنت تعرفين زحام العيادة والمرضى.. ولكني لا أستطيع الابتعاد عنك أبدا... تأخيري دائما يأتي رغما عني".

قالت له:

"لولا أنك منعتني من الحضور إليك في عيادتك لكنت جئت إليك كل ليلة.. لأبقى بجوارك أطول فترة ممكنة.."

رد عليها بانزعاج:

"لا.. لا.. أنا لا أريدك أن تتواجدي مع كل هؤلاء المرضى".

قالت له:

"ولكني أحضر إليك كل ليلة لعدة ساعات فقط...ولا أستطيع الحضور في النهار.. وأنت.. أنت...تضيع معظم الليل في عيادتك.. ومع مرضاك الحمقى.. بدلا من أن تقضيه معي.. أنا.. التي أحبك وأخاطر بنفسي كل ليلة لأكون معك...".

أطلق زفيرا عاليا كأنه يقول لها إنه لم يطلب منها ذلك.. لكنه قال:

"آسف..أعلم انك تخاطرين بنفسك وأنت تتجسدين لي كل ليلة.. لكني بشر ولابد لي من العمل لأعيش.. ولست مثلكم..".

مضت باقي الليلة مثل كل الليالي السابقة.. وفي الصباح.. أخذ سيارته إلى العمل.. وهو لا يكاد يري من شدة الإرهاق.. وفي الطريق بدأ يتذكر مشوار حياته الذي قارب على الخامسة والأربعين عاما.. وكيف كانت هي رفيقته فيه منذ أن بدأت تتكوّن له ذاكرة..

"كيف بدأت معرفته بها؟؟"

ربما عندما كان في السابعة من العمر.. كان طفلا وحيدا.. مدللا من والديه، وعندها عرف أن والدته لن تستطيع الإنجاب مرة أخرى... سمع ذلك من بعض النساء الأكبر منها سنا.. عندها... بدأ يخترع في مخيلته أختا تشاركه اللعب والمرح..أم أنه رآها أولا في أحلامه ثم بدأ يحسبها أختا له؟. لا يذكر.. لكنه يذكر تماما أنها كانت تكبر معه... تشاركه كل دقيقة من يومه.

في البداية.. كانت تأتيه في أحلامه.. كان يجدها إلى جواره دائما...تشرح له كل ما يخفي عليه في الحلم الذي يراه.. ثم مع بداية مرحله المراهقة.. بدأ يراها في صورة كل فتاة يحبها.. كل ليلة كانت تأتيه في صورة مختلفة.. كان يعرف أشياء سوف تحدث قبل حدوثها.. أحيانا.. كان يرى شيئا ما في الحقيقة ثم يتذكر أنه قد رأى نفس المشهد بالضبط في الحلم.. منذ عدة ليالٍ سابقة.. كان يعتقد أن كل الناس لديهم هذه الموهبة.. حتى كان في الـ ١٧ من عمره.. وجدها تأتيه في الحلم ذات ليلة.. وتسأله إذا كان يريد أن يراها حقا..قالت له:

"إنني أشتاق إليك كثيرا ألا تشتاق لي؟"

رد:

"نعم أنا أشتاق إليك أيضا إنني أنتظر النوم لكي أراكِ كل ليلة".

قالت:

"ولماذا تنتظر النوم حتى تـراني؟ ألا تريـد أن تـراني في الحقيقة؟"

بهت من المفاجأة.. قال لها:

"ولكن.. أنت مجرد وهم في خيالي.. أنت صورة للأخـت التي تمنيت يوما أن تكون معي لتشاركني حياتي.. كيـف أراكِ في الحقيقة؟"

قالت:

"أنا لا أريد أن أظل أختا لك.. أريد أن أكون حبيبتـك. زوجتك.. عشيقتك.. أريد أن أغنيك عن كل نساء العـالم.. أريدك أن تكون لي وحدي.."

قال لها بدهشة:

"ولكن كيف..؟ من أنت إذن؟"

قالت:

"أنا إحدى الجنيات.. عرفتك منذ أن كنت طفلا صغيرا وحيدا..لا تجد من تلهو معه.. رأيتك.. وسمعتك.. عندما كنت تغني في الحمام.. أتذكر.. كنت أطلب منك في الليل أن تغني لي إحدى الأغنيات... فتصحو في الصباح وعقلك تملؤه أغنية واحدة... تظل تتكرر حتى تجد نفسك تغنيها.. كنت دائما أحس أنك تغني لي أنا وحدي...أحببتك.. أحببت وحدتك وحزنك.. ولهذا قررت أن أشاركك حياتك وأنتظر اللحظة المناسبة كي أعرض عليك كل متع الدنيا.. سوف أكون لك.. كل نساء الأرض.. سوف تراني في صورة أي امرأة تريدها.. سوف أعطيك كل ما تحلم به وأكثر.. وأكثر.. فقط.. أريد منك عهدا ألا تكون لامرأة غيري.. أبدا".

صمتت فترة تنظر إليه بلهفة ثم أضافت:

"سأتركك الآن تفكر في الأمر وتأكد أنك لن تراني إلا عندما تتخذ قرارك".

وابتعدت عنه عدة ليالٍ طويلة..كان يسهر فيها يفكر فيما رأى..

"هل هو مجنون؟ هل ما رآه حقيقة أم أنه مصاب بمرض عقلي؟".. أسئلة كثيرة مرت في عقله.. لكنها لم تمنعه من الشوق إليها.. وانتظارها.. ليلة بعد ليلة.. لكنها لم تأت أبدًا..

لم تأت..حتى ظن أنها كانت مجرد أوهام مراهقة.. ولهذا قرر أن يتفوق ويدخل كليه الطب وبالتحديد قسم علم النفس.. حتى يعرف ما هي حالته بالضبط..

عام كامل مضى منذ آخر لقاء لهما.. وهو يـــشتاق إليهـــا كأنها جزء من نفسه فقده.. عام كامل.. لم يرها فيه أبـــدا لم يحس بها جزءا من حياته، أحس بالعذاب دونها.. لم تمـــلأ أي امرأة أخرى الفراغ الذي تركته في روحه.. حاول الدخول في علاقات متعددة.. لكنه كان يفشل في النهاية.

لم تكن هناك أي واحدة قادرة على أن تأخذ من قلبـــه أي مكان ولو كان صغيرا..

اعترف لنفسه أخيرا أنه يحبـــها... لا يـــستطيع الاســـتغناء عنها.. إنها جزء من عمره لن يستطيع أبدا أن يمحـــوه.. مـــاذا يريد من نساء البشر؟ سوف تعطيه هي كل شـــيء.. ســـوف تغنيه عن كل شيء.. لأنها كانت في الماضي له كل شـــيء... الأخت والصديقة والحلم الذي كان ينتظره كل ليلة.. ولكـــن أن يعطيها عهدا بألا يعرف امرأة غيرها... هذا شيء صعب.. ليس لأنه يريد امرأة غيرها. ولكن لأن والديه يحلمان منـــذ أن كان طفلا صغيرا برؤيته متزوجا ولديه أولاد... يعوضونهما عن الأبناء الذين أراد الله تعالي أن يحرما منهم بعده.. فيمـــا عـــدا

ذلك.. فإنها سوف تغنيه عن كل نساء الأرض بحبـــها لـــه.. بمعرفتها بكل ذكريات حياته..

ظل على هذه الحالة عدة أشهر أخرى... ثم غلبه الـــشوق إليها.. وأخيرا قرر أنه لم يعد يستطيع الصمود أكثر من هذا.. ليس لديه النية للزواج من أي فتاة لأنه لم يعد يرى غيرها..

عندها فقط.. جاءته.. كأنها كانت تقرأ أفكاره كل هـــذه المدة السابقة..

جاءته ليلتها كأجمل ما تكون النساء.. رآهـــا في حلمـــه.. جميلة.. سعيدة.. شعرها الأسود الطويل الناعم كـــان يغطـــي وجهها.. أزاحه بهدوء عن عينيها فوجدها تنظر إليه بحـــب.. ولهفة.. ابتسمت له وقالت:

"أخيرا قررت أن تراني.. اشتقت إليك كثيرا جدا.. حـــتى كدت أموت من شوقي إليك".

قال لها:

" لماذا ابتعدت عني كل هذه المدة..؟"

ردت عليه:

"أنا لم أبتعد عنك.. لا أستطيع الابتعاد عنك أبدا.. كنت معك لحظة بلحظة.. فقط لم أجعلك تراني.. قلت لك.. لـــن

تراني إلا إذا قررت أن تكون لي وحـــدي..والآن.. بعـــد أن قررت ذلك.. سوف أعوضك كل الليالي التي عذبتك فيهـــا.. لن أتركك أبدا.. منذ الليلة.. سوف أكون لك كل ليلة..".

سألها:

" سوف تظهرين لي حقيقة إذن؟ أم ستأتيني في الحلم مثل السابق؟"

قالت:

"لا يا حبيبي.. لم أعد أستطيع أن أظهر لك طيفـــا بعـــد الآن.. أريدك.. أريدك حقيقة.. أريدك أن تلمسني.. أن أحس بيديك تضماني جسدا حقيقيا.. انظر.. هذه يدي.. مد يـــدك لي.. المسها.".

مد يده في الهواء وهو نائم.. أخذت يده وأمسكتها.. أحس أنها حقيقية.. صحا من نومه مفزوعا.. وجلس على فراشـــه.. وأضاء النور..نظر حوله.. لم يجد شيئا.. في بادئ الأمر أحـــس بالحزن لأنه قد صحا من نومه دون أن يلمسها فعلا.. قـــرر أن يعود مرة أخرى للنوم حتى يستطيع أن يراهـــا.. لكنـــه سمـــع صوتها...حقيقيا هذه المرة.. وجدها أمامه على الكرسي المواجه لفراشه.. قطة بيضاء ناعمـــة جميلـــة.. ذات عيـــون زرقـــاء واسعة..قالت له..:

"لا تخف حبيبي.. هذه أنا.. انظر لي الآن..".

وتحولت إلى نفس صورتها التي رآها في الحلم منذ لحظات.. بشعرها الأسود اللامع الناعم.. وعيونها الجميلة المليئة بالحب..

قالت له:

"سوف أظهر لك دائما على صورة تلك القطة التي رايتها.. حتى تتأكد أنه لن يدخل عليك أي شخص.. وساعتها سوف تراني..حبيبي على صورة أي امرأة تريدها.. أنا لك وحدك.. وأنت؟"

بهره جمالها الفاتن.. فرد دون أن يعي ما يقول:

"أنا لك وحدك لن أعرف امرأة غيرك أبدا".

قالت:

"يجب أن تعطيني عهدك بهذا.."

قال لها:

"لك كل العهود التي تطلبينها حبيبتي.."

قالت له:

"مد لي يدك إذن"

مد إليها يده وهو كالمخدر أو المسحور... أمسكت يده بيدها ثم بشيء أشبه بمخلب قط صغير ظهر من أحد أصابعها..

جرحته جرحا صغيرا في باطن يده.. لم يحس بالألم كان مشغولا بالنظر إلى جمالها الأخاذ.. أخرجت من الهواء ورقة صغيرة عليها بعض الكلمات التي لم يتبينها.. ووضعت يده المجروحة عليها فتلوثت بدمائه.. ثم أخذت يده المجروحة وقبلتها وهي تنظر إلى عينيه وتبتسم.. وقالت له:

"الآن.. حبيبي نحن في رباط إلى الأبد.. أنت الآن زوجي وأنا كل ما لك من نساء الأرض".

منذ تلك الليلة لم تفارقه أبدا.. سنوات طويلة قضاها معها.. يعود إلى منزله إليها.. يكاد لا يستطيع الانتظار للدخول إلى حجرته وإغلاقها عليه من الداخل ليبقى معها طوال الليل.

تخرّج من كلية الطب قسم علم النفس.. وأصبحت لديه عيادة خاصة..كان وسيما.. مما جعله محط أنظار الفتيات أينما ذهب.

في أول الأمر كان يعلل عدم الزواج بأنه يريد أن يبني مستقبله..ويصنع لنفسه اسما وسط الأطباء المعروفين.. وكانت والدته تصدقه رغم محاولاتها المستميتة أن تحثه على الزواج..ولكن بعد فترة... عندما قارب على الأربعين من العمر صممت والدته على أن تعرف السبب الحقيقي وراء إضرابه عن الزواج.. لم يستطع بالطبع أن يقول لها السبب

الحقيقي..وأحس بأنه يريد أن يكون له أطفال يدخلون السعادة على قلب والدته المريضة الوحيدة بعد وفاة والده..

بدأ يفكر جديا في الزواج ويبحث بين معارفه عـــن فتـــاة مناسبة له.. حتى وجدها.. كانت جميلة جمالا هادئا.. ملتزمة.. مثقفة.. تعمل صيدلانية في نفس المستشفى الذي يعمل بـــه في أثناء النهار.. تأملها فترة.. فوجد فيها الزوجة التي يريـــدها.. فاتح والدته في الأمر.. ولأول مرة منذ وفاة والده يرى السعادة على وجهها.. وهي تبارك له من كل قلبها..

ولكن كانت لديه مشكلة كبرى مع حبيبته.. هل سترضى بذلك الوضع.. وكيف سيقول لها هذا الخبر.. وكيف سيكون رد فعلها عليه؟

في تلك الليلة جاءته كالعادة.. لكنها كانت متجهمة بعض الشيء، جلست أمامه و لم تنتظر أن يتكلم بل قالت له:

"لا.. لن تستطيع أن تتزوج غـــيري.. إن بيننـــا عهـــدا.. أتذكره؟"

قال لها:

"حبيبتي..لابد لي من الزواج.. حتى أسعد قلب والـــدتي. وأنجب لها الأطفال الذين حرمت منهم.. وتأكدي أن زواجـــي لن يؤثر قط على حبي لك".

قالت بحدة:

"زواجك لن يتم أبدا.. لقد أخذت عليك العهد بهذا عندما تجسدت أول مرة.. أنت لا تعرف المخاطرة التي أخاطرها بتجسدي لك كل ليلة.. ألا تعرف أن الجن حين يتجسد للإنسان فإنه بذلك يعرّض نفسه للموت..لقد أخذت عليك هذا العهد حتى يكون لتضحيتي ومخاطرتي بحياتي مقابل..".

"كيف تفكر في الزواج من امرأة أخرى.. معنى هذا أنك سوف تتركني إليها كل ليلة.. سوف تذهب لتنام في فراشها كل ليلة.. وأنا.. أنا التي أحببتك منذ أن كان عمرك سنوات لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة.. لن يعود لي وجود في حياتك..سوف تكون هي زوجتك أمام كل البشر ولها كل الحقوق عليك..وأنا.. أنا.. لن تكون لي أية حقوق.. كيف تفكر في الزواج من أخرى؟ ألم أعد أكفك؟ ألم تعد تحبني؟"

لم يرها بهذه الثورة في حياته من قبل.. فجأة أحس بالخوف منها.. لأول مرة يحس بالخوف منها.. بالفرق بينه وبينها.. إنها الأقوى.. الأقوى.. صحيح أنها لم تهدده، لكنه يحس في كلامها أنها قادرة على إيذائه.. وإيذاء كل من حوله.. فجأة أخذ يسأل نفسه عن عمق المشكلة التي وضع نفسه فيها عندما وافق على إعطائها هذا العهد الذي لم يفكر لحظتها في النظر إليه.

أخذ يهدئ من ثورتها..ويؤكد لها أنه لن يتغير من ناحيتـــها وأن حبه لها سيظل كما هو للأبد.. لكنها لم تهدأ.. وفي نهايـــة المناقشة قالت له:

"سوف ترى مني ما لم أكن أريدك أن تراه أبدا".

لم يأخذ تهديدها مأخذ الجد..لكن بعد يومين.. بينما كان يستعد للذهاب إلى تلك الفتاة لخطبتها.. اتصل بـــه أخوهـــا الأكبر ليلقي إليه بالمفاجأة التي زلزلت كيانه وجعلته يحجم عن الزواج للأبد.. قال له:

"ماتت.. لم نعرف بعد كيف!.. لكننا وجدناها ملقـــاة في الحمام. ميتة.. والدتي أصيبت بالانهيار ووالدي يحضر كل شيء للجنازة".

جلس على كرسيه في حجرته.. مذهولا.. هـــل يمكـــن أن تكون هي من فعلت ذلك؟ هل يمكن أن تكون بهذه القـــسوة؟ وما حدود إمكانياتها معه؟ هل ممكن أن تفعل هذا معه؟ تقتلـــه في أية لحظة إذا أساء إليها؟ أو الأسوأ.. تقتل والدته إذا أصرت على محاولة تزويجه؟

أراد البكاء لكنه تذكر أنها تراه من حيثُ لا يراها.. خاف أن يبكي حتى لا تحس أنه كانت لديه أية مشاعر لتلك الفتـــاة

المسكينة التي كان كل ذنبها أن وقعت في طريقه العـــسر.. لم يفكر أبدا في الزواج مرة أخرى..

والآن مضى على تلك الحادثة نحو ست سنوات.. توفيـــت والدته حزينة على عدم زواجه.. وهو.. مازال يعود كل ليلـــة من عمله إليها.



غيبوبة!!!



هل تعرفونه؟ بالتأكيد شاهدتموه كثيرا في نشرات الأخبار.. فقد كانت أخباره تملأ الدنيا حتى وقت قريب.

كان يعتبر نفسه قائدا لدولته.. رسولا ملهما من السماء لرفعتها.. كان لا يردعه شيءٌ في سبيل إثبات ذلك في وسائل إعلام دولته.. كان التلفاز يتحدث عنه وكأنه صاحب الفضل الأول والأخير في بناء اقتصادها وثقافتها وحضارتها.. لكنه كان في الحقيقة...سفاحا.. لا يتورع عن قتل أي شخص يعتبره من الأعداء.

دخل عدة حروب من أجل الوطن.. كلها ضد شعوب مسالمة ليس لها ذنب سوى أنها وقفت في طريق رغبته في توسيع رقعة نفوذه بتوسيع مساحة وطنه. لم يكن يؤمن بما يُسمى أسري الحروب.. كان الأسرى بالنسبة له عائقا أمام تقدّمه في القتال لذلك.. أصدر أوامره منذ أن كان قائدا ميدانيا في

الجيش بقتل الأسرى فورا.. دون النظر للسن أو النوع أو الدين..مهما بلغت أعدادهم أو أعمارهم.. بل ربما كان يتلذذ بمشاهدة جنوده يسحقون تلك الحشرات منذ أن كان قائدا عسكريا لجيش بلاده وحتى وصل إلى أعلى قمة في نظامها الحاكم.

ضمير!! لم يكن يعرف ما هو الضمير.. أو ربما تم استئصاله في بداية حياته وترك وراءه ندبه سوداء.

كان يذكر جيدا كل وجه قتله بيديه أو تسبب في قتله.. والطريقة التي قتل بها.. وهو عدد كبير.

النساء والأطفال الذين أمر بإلقاء قنابل محرمة دوليا عليهم ليلقوا مصرعهم بالعشرات.

الأبرياء العزل الذين أمر قواته بالإغارة عليهم بالطائرات وتمزيقهم أشلاءً.

الرضيع الصغير الذي وجده حيا بعد مقتل أسرته -عندما كان قائدا عسكريا- فأخذه من قدميه ودق رأسه بعنف في الحائط حتى تهشمت وتناثر مخه.. ومات.

عشرات المسجونين الذين كان يعذبهم ويضع الملح في جروحهم ويعرضهم للشمس الحارقة حتى تلتهب الجروح

ويفقس فيها الذباب يرقات تقتات علـــى لحمهـــم الحـــي.. يصرخون حتى تتقطع أحبالهم الصوتية ولا يجدون من زبانيته إلا السخرية والمزيد من التعذيب.

الاغتصاب العشوائي والمنظم للفتيات والعجائز والأطفـــال والشباب وحتى الشيوخ لتدنيس الأعراض والحط من الكرامة.

كل ما سبق لم يكن يشكل له عبئا نفسيا على الإطـــلاق.. على العكس كان يجلس فخورا بنفسه يستمع للفظائع التي يقوم بها جنوده ويحس أنه قد أدى واجبه نحو وطنه على أكمل وجه.

حتى كانت الفترة الأخيرة.. بدأ يراهم..بشكل منـــتظم في أحلامه.. كل من سبق وتسبب في قتلهم.. كان يرى نفـــسه يقف فوق منصة عالية قليلا وفي الأسفل مئات الضحايا الذين يذكرهم..جميعهم ينظرون إليه ويتهامسون ويتوعدونه.

لم يهتم بهذا الحلم في البداية فقد كان مشغولا بالقضاء على عدد آخر.. لكنه بعد فترة لاحظ أن الحلم يتكرر يوميـــا مـــع فارق بسيط.. أن ارتفاع المنصة كان ينخفض تدريجيا حتى كاد أن يقف بينهم تماما.

ثم فجأة.................

كان في اجتماع هام مع وزرائه وكان يتحدث بانفعال شديد عن الوضع الأمني للوطن، وكيف يسمحون للأعداء بالانفلات الأمني إلى هذا الحد، ثم وجد الدنيا تظلم للحظة في عينيه كأن الكهرباء قد انقطعت، ثم.. عندما عاد الضوء لعينيه مرة أخرى وجد نفسه وسط هؤلاء الضحايا وهم يحيطون به من كل جانب...!!

فكر بسرعة كيف حدث هذا، هل استغرق في النوم في أثناء الاجتماع.. لم يحدث ذلك من قبل أبدا.. مد يده ليضرب بها على رأسه ربما يصحو من هذا الكابوس المزعج الذي وقع فيه، لكنه ما إن رفع يده ومعها بصره إلى أعلى حتى وجد الرضيع الصغير الذي قتله بيديه يطير فوق رأسه ممسكا بجزء من حائط.. جزء مليء ببقايا مخ آدمي متناثر.. وضربه به فوق رأسه.. وظل يضربه بعنف حتى نزفت الدماء من عينيه وأنفه وأذنيه وفمه..دماء سوداء ثقيلة مثل القار الذي يستخدم في رصف الشوارع.

صرح مصدر مسئول أن السيد........ قد أصيب فجأة بنزيف حاد في المخ..وأنه الآن في طريقه إلى مستشفى...... لتشخيص الحالة وتلقي العلاج..

كان الألم شديدا، وما زاد من ألمه أنه لم يكن يعرف هل هو مستيقظ أم نائم..لكن الألم كان حقيقيا.. كيف؟ وكل هؤلاء أموات؟!! نعم قتلهم بيده.. وجد باقي الضحايا وقد أحاطوا به وقد بدت أيديهم بأظافر طويلة حادة مثل الخناجر.. اقتربوا منه أكثر وبدأ كل واحد منهم يمزق جسده بأظافره، كانوا يضربونه بعنف في كل أجزاء جسده، وكان يسمع صوت اصطدام هذه الخناجر بعضها ببعض داخل لحمه.. وصوت اصطدامها بعظامه.

أحس أن كل خلية في جسده تتألم، وحينما نظر إلى جسده..وجد الخناجر تخترق لحمه وعندما تخرج منه يلتئم الجرح بسرعة في جزء من الثانية.

صرح مصدر مسئول في مستشفى.........أن حالة السيد.......... لم تتغير على مدار الأسبوع الماضي وما يزال الأطباء يحاولون جاهدين إنقاذ حياته.

كان الألم لا يحتمل وفكر..: "ربما هذا ما أحس به هؤلاء الضحايا عندما قُتلوا بيدي".

أراد أن يصرخ: "لا..لا.. دعوني.. ابتعدوا عني.. ارحموني.." تذكر أنه قد سمع هذه الكلمات من أفواه هؤلاء

الضحايا من قبل، وضحك من خوفهم أمام الألم والموت، و لم يستجب.

أراد أن يصرخ: "أين قواتي؟ أين حرسي الخاص؟ أين وزرائي؟ ألا يوجد أحد يخرجني من هنا؟ ابتعدوا عني.. سوف أقتلكم.. سوف أسحقكم.. لكنكم ميتون.. سوف أقتلكم مرة أخرى.. سأقتلكم ألف مرة.."

فتح فمه ليصرخ، لكنه ما فعل ذلك حتى اندفع العشرات منهم يتزاحمون للدخول إلى أحشائه بسرعة كبيرة..حتى إنه لم يفهم ما يحدث إلا بعد أن دخل العشرات منهم بالفعل إلى داخله..

نظر إلى بطنه الكبير الذي وجده يتدلى بغرابه أمامه، ووجده يشبه شاشة التلفاز.. كانت أحشاؤه تبدو أمامه وكل الضحايا بداخله وقد تدلت من أفواههم أنياب كبيرة مرعبة مثل أنياب التماسيح، لكنها كانت أنيابا معدنية مثل الأظافر.. ثم وجدهم يأكلون جزءا من أمعائه... بنفس الدموية التي تأكل التماسيح بها ضحاياها!

صرّح مصدر مسئول بمستشفى...... أن السيد.....قد أصيب بجلطة في الأمعاء كادت تودي بحياته، وقد اضطر

الأطباء إلى إجراء جراحة عاجلة لاستئصال الجزء المــصاب.. وقد اضطر الأطباء إلى عدم استخدام أي مخدر جراحي نظــرًا للحالة الصحية الحرجة للسيد.......والمصاب بنزيف حــاد في المخ بدرجة يكون استخدام المخدر الجراحي معها خطيرا للغاية ومميتا.

كان الألم لا يمكن وصفه.. ألم أكبر من احتمال البــشر.. لكنه خاف.. خاف أن يصرخ أو يفتح فمه مرة أخرى حتى لا يدخل إليه المزيد منهم.

صــــرح مــــصدر مــــسئول بمستــــشف........ أن السيد........... في حالة حرجة لكنها مستقرة بعد التــدخل الجراحي العاجل والذي تم على إثره استئصال جزء من أمعائــه يبلغ نحو التسعين سنتيمترا.. هذا ولم تتغير حالته منــذ إجــراء الجراحة منذ عشرة أيام.

لم يكن يدري شيئا مما يدور حوله.. ولم يكن يفهــم مــا يدور بداخله.. ظل رافضا لكل ما يحدث لفترة طويلــة ممنيــا نفسه بأنه نائم، وأن هذا كابوس آخر، لكنه كــابوس طويــل مخيف.. رفض أن يفكر في أي تفسير آخر.. كــان ينتظــر أن يقلق عليه أحد من معاونيه فيذهبون إليه ويوقظونه من النــوم

وساعتها سوف يكافئ من يفعل ذلك أكبر مكافأة في حياته.ولكن بمرور الوقت.. قرر أن يعاقب من يوقظه أولا لتأخره الشديد وتركه يتألم كل هذا الألم.

بعد عدة أسابيع.. لم يحس بمرورها بالطبع.. بدأ اليأس يتسرب لقلبه.. لا يمكن أن يكون نائما.. طوال هذا الوقت نائم!.. كل هذا التعذيب ولا يصحو لو كان نائما.. وخطر له خاطر أرعبه.. ماذا لو كان في حالة غيبوبة... غيبوبة طويلة.. غيبوبة قد لا يصحو منها أبدا.. ثم ماذا يعقبها؟ الموت.. الموت..لم يكن يعرف أن الموت مخيف إلى هذه الدرجة.. فلأول مرة يفكر فيما بعد الموت.. ماذا سيحدث له.. هل سيكون الموت راحة له من هذا العذاب أم سيكون بداية لعذاب أكبر.

صرح مصدر مسئول بمستشفى.....أن السيد........ مازال في حالة حرجة ولكن مستقرة.. ومازال الأطباء يحاولون إخراجه من غيبوبته.

استمر التعذيب طويلا.. كانت مجموعات الضحايا تسلمه كل مجموعة إلى الأخرى، فلا يجد وقتا لمحاولة الهرب..بعد وقت بدا غير محسوب.. امتلأ تفكيره باليأس..حتى إن شدة العذاب،

أنسته كيف كان يشعر قبل أن يـدخل إلى هـذا الكـابوس الرهيب....

صرح مصدر مسئول بمستشفى.....أن حالة السيد.....قد استقرت تماما، و لم يعد هناك أي تحسن متوقع فيها، لهذا تقـرر نقله إلى أحد المستشفيات الخاصة برعاية المسنين حيث سيلقى رعاية خاصة تتناسب مع حالته.

كم عدد الأيام التي مرت عليه وهو في هـذه الحالـة؟ لا يعرف.. لم يعد يعرف أي شيء على الإطلاق إلا الألم الشديد والعذاب...عذاب انتقام كل الضحايا منـه.. هـل استـسلم لليأس.. لم يعد يعرف!.. فلم يعد لديه مخ يفكر به..ومـازال الرضيع يضربه بجزء من الحائط.. ومازال البـاقون يغـرزون أظفارهم المعدنية في جسده..ومازال في حاله غيبوبة.

هل عرفتموه؟ إذا كنتم عرفتموه فادعوا معي أن يظـل في غيبوبته مدة أطول..وادعوا معي أن يكون مصير السفاح الذي جاء بعده مثل مصيره.

نعم.. كيف عرفت ما حدث له رغم أنه لم يعد يتحدث.. اعذروني لم أقدّم لكم نفسي.. ولكني سأفعل.. أنا باختـصار شديد.. إحدى الضحايا...



نهاية شيطان

كانت نهايته خبرا لم تنشره الصحف... ولكن تناقلته أفواه الناس لمدة طويلة جدا.. في تلك المحافظة البعيدة عن القاهرة... وجده التربي في الصباح عندما توجه إلى المقبرة ليفتحها.. لدفن سيدة مسنة ماتت في الليلة السابقة.. كان ملقى هناك في المقبرة المجاورة.. نصفه الأعلى داخل المقبرة ووجهه إلى الأرض، كأنه كان يزحف داخلا مقبرة الفتاة الشابة التي دفنـــت في اليـــوم السابق والتي ماتت في حـــادث ســـيارة.. اســـتدعى التـــربي الشرطة...أصيب الجنود بالذعر عندما قاموا بسحبه من داخل المقبرة.. كانت عيناه جاحظتين وكأنهما تكادان تخرجان مـــن وجهه.. وكان شعره المغبر متوسط الطول واقفا كأنه مسامير، وشعر ذقنه يشبه شعر القنفذ..

فوجئ الجنود حينما أخرجوه بما كان يحمل في يديـــه.. في إحدى يديه كان يحمل سرنجة طبية مملوءة بالدماء كـــان مـــن

الواضح أنه أخذها من الجثة حديثه الوفاة.. وفي اليد الأخرى كان يحمل مقصا وقطعا من قماش أبيض اللون من الواضح أنه من كفن الفتاة.

ألقاه الجنود على الأرض من الرعب، ولولا أوامر الضابط ما اقترب منه أحد منهم لحمله إلى الطبيب الشرعي لتقرير سبب الوفاة.

كانت المشكلة الأولى هي معرفة من يكون هذا الشخص؟ وماذا كان يفعل في هذا المكان.. من الواضح أنه دجال جاء إلى المقبرة للقيام ببعض السحر الأسود.. بدأ الضابط بتفحص بلاغات اختفاء الأشخاص المتزامنة مع وقت الوفاة الذي حدده الطبيب الشرعي.. والذي كان بعد منتصف الليلة التي سبقت العثور على الجثة.. لكنه لم يصل إلى شيء.. قام الجنود بتحريات واسعة في كل المحافظة لمعرفة من يكون هذا الرجل وكيف لم تصل إليهم أية أخبار عنه..

بعد عدة أيام من التحريات المكثفة.. تكشفت الحقائق التي أذهلت فريق التحقيق!

كان الرجل فعلا دجالا معروفا للجميع يعيش في قرية بعيدة عن عاصمة المحافظة في منزل ناء.. وعندما داهمت الشرطة المنزل في الفجر كانت المفاجآت التي لا تنتهي في انتظارهم.

وجدوا داخل المترل مساعده العجوز نائما..كـــان المـــترل مكونا من أربع حجرات واسعة، إحداها كانت مغلقة بالأقفال من الخارج وباقي المترل به أثاث فقير.. بل إن إحدى الحجرات والتي أطلق عليها المساعد حجرة الكشف كانت بـــلا أثـــاث سوى من حصيرة كبيرة ومرتبتين على الأرض مباشرة...وباقي الحجرات كان بها بعض الكنب البلدي العادي المـــستخدم في الجلوس والنوم.. وحينما تم فتحه، وجدوا به كميه كبيرة مـــن التراب الذي أقر المساعد أنه تراب من المقابر...وفي كنبة أخرى وجدوا كمية من الحشيش الخام.

عندما اقترب الضابط من الحجرة المغلقـــة وطلـــب مـــن المساعد فتحها.. أصابه الرعب وصرخ رافضا ذلـــك حـــتى لا تصيبهم لعنة الجن الموجود بالداخل.. لكن الضابط تجاهل ذلك وأمر الجنود بفتحها..وحينما قاموا بذلك فعلا، غطى المـــساعد وجهه بيديه وانخرط في البكاء وهو يردد:

"لقد مات.. لقد مات.."

وكان بداخلها ما جعل الجميع يتجمـــد مـــن الرعـــب.. فبالإضافة لأدوات السحر العادية، من بخور غالي الثمن وحـــبر الكتابة السحرية المكون من ماء الورد المنقوع بـــه الزعفـــران والموجود في زجاجات كبيرة.. كان هناك إناء كبير مـــستدير

من الألومونيوم مرسوم على وجهه الداخلي مربع كبير مقسم إلى مربعات أصغر، مكتوب بداخلها بعض الحروف والكلمات الغريبة... التي قال عنها المساعد إنها كلمات استدعاء للجان الذي يعاون هذا الساحر... وكذلك قفص من الحديد به بعض الفئران الحيّة.. وبعض أجزاء من حيوانات ميتة مثل الحوافر والأسنان.. وأوراق بدون سطور للكتابة... وزجاجة كبيرة بها سائل أصفر اللون، تبين فيما بعد أنه بول بعض الحيوانات.. وبعض بكرات اللاصق الطبي المستخدم في العمليات الجراحية... وبعض الأجزاء الآدمية من جثث مثل الأصابع والشعر.. وإناء كبير مغطى من النحاس الصدئ كان موجودًا في ركن من الغرفة، وعند رفع الغطاء... تعالت شهقات الجنود وفريق التحقيق.. لقد كان يحتوي على جثة طفل حديث الولادة مازال الحبل السري يتدلى منه، وموضوعة في سائل الفورمالين المستخدم في كليات الطب لحفظ الجثث..

وبمواجهة المساعد بالجثة تعرف عليها وقال:

"نعم أعرفه.. إنه الأستاذ.. كنت أعمل مساعدا له"

س: "متى كانت آخر مرة شاهدته؟"

ج: "منذ نحو عشرة أيام"

س: "ولماذا لم تبلغ عن غيابه كل هذه المدة؟"

ج: "لأنه كان معتادا على الغياب لمدد طويلة عندما يقوم بعمل سحر سفلي لأي شخص"

س: "ما طبيعة عملكما؟ متى تعرفت عليه؟"

ج: "تعرفت عليه منذ خمسة عشر عاما عندما جاء إلى القرية واشترى قطعة الأرض التي بنى عليها منزله الذي كنت أعيش معه فيه"

س: "وماذا كان عملكما؟"

ج: "كان يعمل مفتشا بالتربية والتعليم لمادة اللغة العربية.. وأنا كنت محاسبا قبل أن أتفرغ للعمل معه منذ ذلك الوقت"

س: "وماذا كانت طبيعة ذلك العمل؟"

ج: "كنا نقوم بعمل السحر أو فكه للزبائن من الجنسين.."

س: "وكيف بدأت بالعمل معه؟"

ج: "في البداية لاحظت تردد الناس عليه في منزله.. ثم بعد وقت قصير جاءني وقال لي إن الجن قد اختارني لأكون مساعدا له في أعماله.."

س: "وماذا كنتم تعملون بالضبط؟"

ج: "أحيانا... كانت تأتينا إحدى الفتيات أو السيدات من الزبائن تطلب مساعدتها في الزواج من أحـــد الأشـــخاص.... فكان يطلب منها أن تحضر له ما يسمي بـــ"الأتر".. وغالبـــا يكون قطعة مستعملة من ملابس الضحية.. وكان يـــدخل إلى الحجرة المغلقـــة وهـــي الحجـــرة الخاصـــة بـــالجن الـــذي يساعده...وكان ممنوعا على أي شخص الدخول إليها حتى لا يتعرض لإيذاء الجن..وعلي حسب حاله الزبونة المادية... كان يقوم بقراءة بعض الطلاسم -لاستدعاء أحد الجـــن وتوكيلـــه باستمالة قلب الضحية إلى الزبونة- على قطعة الملابس ويكتب بعض الكلمات بالحروف المفردة في ورقة الكتابـــة المخصـــصة للأعمال السحرية.... وبعد ذلك يقوم بلفها باللاصق الطبي ثم يقوم بوضعها في عش للطيور البريـــة في مكـــان بعيـــد عـــن العمران...أو يدفنها في مكان لا يمكن لأحد أن يجدها فيـــه... لأن العمل يظل ساري المفعول مادام لم يفتحه أحـــد، لكنـــه يفسد إذا فتحه أي شخص حتى لـــو لم يكـــن لـــه علاقـــة بالضحية....

أحيانا كان يأتي له الزبون طالبا إيذاء شخص وإيلامه بدون سبب.. فكان يطلب من الزبون إحضار بعض شعر الـــضحية

حيثُ يدخل إلى تلك الغرفة ويقوم بالقراءة عليه ثم يحضر لـــه الجن المكلف بهذا العمل ويمليه الكلمات المطلوب كتابتها على الورق بالمداد المخلوط بالبول ثم يضع الورقة -بعد لفها بإحكام باللاصق ووضع الشعر بداخلها- داخل أحد الحيوانات، كلب مثلا، بعد أن يقوم بتخديره ووضع هذه الورقة داخل جلـــده والخياطة عليه، وكلما تألم منه الكلب تألمت الضحية..

أحيانا كان المطلوب إيذاء الشخص في مالـــه... فكـــان يطلب من الزبون أن يحضر له أي شيء مستعمل من الـــضحية حتى ولو كان منديلا ورقيا به إفرازاته من عرق أو غيره.... ثم يدخل الغرفة ويقوم بالقراءة عليه وكتابـــة بعـــض الكلمـــات بحروف مفردة بالمداد المخصص لذلك، ثم يطبق الورقة بعنايـــة ويلفها باللاصق الطبي المستخدم في العمليـــات الجراحيـــة.. ثم يقوم بخلط بعض من تراب المقابر بالبول والغراء ووضعه علـــى الورقة، وحينما تجف تأخذ شكل الحجارة العادية الموجودة في أي مكان، فلا تلفت النظر لفتحها ويطلب مـــن الزبـــون أن يدفنها عند عتبة الضحية الذي يأخذ في خسارة ماله ســـواء في تجارته أو عمله.

أحيانا كان المطلوب هو الإيذاء حتى الموت...وكان لهـــذا الطلب سعر خاص جدا، وترتيب خاص أيضا، فكان يطلـــب

من الزبون إحضار "أتر" من الضحية، وغالبا يكون أظافره ثم يقرأ عليه ويستدعي الجن المخصص ثم يضعها داخل دهن أحد الحيوانات، ثم يضع هذا الدهن في مكان نـاء في الصحراء، وكلما ذاب الدهن ذابت صحة الضحية دون سبب أو علاج، حتى تنتهي حياته بانتهاء الدهن.

وكان هناك أعمال لا تحتاج إلى "أتر" من الضحية.... بل مجرد شيء يقرأ عليه ويلقيه عند الضحية.

أحيانا كان المطلوب تفريق شخص عن زوجته... فكان يحضر بنفسه بعض دماء الدورة الشهرية للنساء من الفوط الصحية المستخدمة الملقاة في أكياس القمامة... ثم ينقعها في الماء ويستخدم السائل بالقراءة عليه، ويطلب من الزبون رشه على منزل الضحية فيشمئز منها زوجها حتى يحدث الطلاق بينهما.

أحيانا كان المطلوب ربط شخص ما عن ممارسة حياته الطبيعية مع زوجته، فكان يقرأ على شيء لا يلفت النظر مثل قطعة من الخيط مثلا ثم يطلب من الضحية وضع هذا الخيط في حجرة نوم الضحية في خشب السرير مثلا، فيعجز عن الممارسة في تلك الحجرة مادامت قطعة الخيط موجودة بها.

أما إذ كان المطلوب إصابة الضحية بالمرض الذي لا شفاء منه... فكان يقوم بالقراءة على الطعام، مثل الزيت أو السكر

أو السمن أو الملح وكلما أكل الضحية من هـــذا الطعـــام زاد المرض.

وإذا كان المطلوب إصابة الضحية بالعجز عن الحركة.... فكان يستخدم لذلك أجزاء من جثث آدمية، مثل الأصـــابع أو العظام، ويكتب اسم الضحية عليها بعد القراءة، ثم يقوم بدفنه في أية مقبرة فلا يمكن العثور عليها.

أما إذا كان المطلوب إصابة سيدة حامل بالإجهاض فكان يقوم بإحضار بعض من دماء شخص حديث الوفاة، ثم يقـــوم بالقراءة عليها، ويطلب من الزبون رشها في طريـــق الـــسيدة الحامل التي تصاب بالإجهاض بدون سبب.

وإذا كان المطلوب وقف حال فتاة عن الزواج، فكان يـــأتي بقطعة من كفن شخص متوفى حديثا، ويقوم بالقراءة عليهـــا، وكتابة الطلاسم باسم الفتاة في ورق الكتابة، ثم يلقيها داخـــل إحدى المقابر المدفون فيها شخص حديث الوفاة، لـــضمان ألا تفتح إلا بعد وقت طويل.

وإذا كان المطلوب إصابة شخص بالجنون، فكان يطلـــب من الضحية إحضار بعض أظافر الضحية ويقرأ عليها ثم يكتب الطلاسم في ورقة، ثم يضعها في بطن سمكة حية يحـــضرها لــــه

الجن، ويطلقها بعد ذلك في البحر، فيصاب الشخص بالجنون وكلما زاد علو البحر، زادت نوبات جنون هذا الشخص.

أما أكثر الطرق شرا لإيذاء الضحية بمس من الجن، فهناك طريقتان: أن يجعل الجن يدخلون الجسد ولا يخرجون منه فتصاب الضحية بالهذيان والإغماء والتشنج طوال الوقت...وفي هذه الحالة يمكن إخراج الجن منها بواسطة أي معالج بالقرآن.. والثانية أن يجعل الجن يدخل في جسدها ويخرج إلى ما لا نهاية... وفي هذه الحالة تصاب بنفس الأعراض وكلما تم علاجها بالقرآن، خرج منها الجن ثم يعاود الدخول مرة أخرى بعد فترة، فتعود إلى المرض.

أما المس الذي لا علاج منه أبدا -ويكون له سعر خاص جدا- فكان يجعل عددا كبيرا جدا من الجن يدخل بالتوالي في جسد الضحية.... بحيث كلما نجح المعالج بالقرآن في إخراج أحد الجن، دخل بدلا منه عشرة، وهكذا يتضاعف الأذى كل مرة تعالج فيها الضحية".

ذهل الضابط من كلام المساعد ولم يقاطعه ليستمع إلى أقواله المرعبة.. ثم سأله:

س:"وكيف كان يقوم باستدعاء الجن الذي تتحدث عنه؟"

ج: "لقد كان متزوجا من إحدى بنات الجن وكانت تساعده في الاتصال بهم، وعلمته بعض الطلاسم التي تساعده في استدعاء الجن المخصص لكل نوع من الأذى".

س: "وماذا كان يفعل أيضا غير ذلك؟"

ج: "كان يعالج بعض المشاكل التي سببها مس الجن من سحرة آخرين، فقد كان بارعا في هذا المجال.. وكان يقوم بالكشف على الزبون في حجرة الكشف، حيث كان يجلس أمامه ويأخذ أي قطعة مستخدمة من ملابسه، ثم يقيس من طرفها مسافة شبر، ويقبض عليها بين إصبعيه الإبهام والسبابة بإحكام، ثم يقوم بتلاوة بعض الكلمات التي تستدعي الجن المساعد له، ليكشف على الضحية، فإذا كان فيها سحرٌ انكمش طرف قطعة الملابس بسرعة حتى تكاد تختفي... وبهذا يعرف نوعية السحر المعمول للزبون.. وكان العلاج الوحيد لذلك هو إحضار هذا السحر أو العمل من أي مكان على الأرض، وفتحه وقراءته.. وكان ذلك يتم عن طريق إحضار الإناء المستدير المرسوم بداخله المربع الكبير وأسماء الجن الموكلين بالبحث عن الأعمال.. ثم يكفيه على الأرض فوق قطعة الملابس بحيث تكون الأسماء غير ظاهرة... ويجلس على الأرض أمام الزبون وفي وسطيهما الإناء ويضع يديه على طرف الإناء

ويد الزبون على الطرف الآخــــر.... ويــــردد وراءه بعـــض الكلمات غير المفهومة... ثم يطلب من الزبون أن يقف علــــى طرف الإناء ويضع يده على عينيه كأنه يغطيهما من الـــشمس الشديدة، ويردد وراءه بعض الكلمات.. وكل فترة يترل الزبون حتى يرفع الإناء عن الأرض ويبحث عن العمل أسفله... فـــإذا لم يجده يقوم بتمرير البخور ثلاث مرات أسفل الإنـــاء حـــتى يرفعه ويجد العمل الذي غالبا ما يكون على شكل قطعة مـــن الحجر، فيدحرجه بطرف قطعة الملابس كأنه ساخن جدا... ثم يزيل التراب الملتصق به بالسكين، ثم اللاصق الطـــبي، ويقـــرأ العمل ويطلب من الزبون أن ينقع الورقة في كمية مـــن المـــاء تكفيه ليستحم به حتى يزول الحبر من الورقة... ويستحم بالماء في أي مكان غير الحمام، ولا يلقي الماء المتخلف من الحمام في المجاري بل يلقيه في البحر الجاري حتى يبطل عمل السحر.

أحيانا كان يقوم بالكشف علـــى الزبـــون دون وجـــوده، فيكفي إحضار أي قطعة من الملابس للكشف عنها ثم يقرأ على بعض الماء للشرب والحمام، أو يكتب ما يضاد السحر في ورقة ويعطيها للزبون، ليجعلها معه ولا يتركها أبدا.."

س: "وكيف كان يحدد نوعية الأشياء التي يـــستخدمها في هذه الأعمال؟"

ج: "لقد كان الجن هو الذي يحدد له كل ما يريد من أشياء، مثل الأعضاء البشرية وقطع الأكفان ونوع المداد والبخور وحتى الثمن الذي يتقاضاه من الزبون".

س: "وأين كان يقضي الأيام التي يغيبها عن المنزل من قبل؟"

ج: "لقد كان دائم التحول في المقابر في مختلف المدن.. يفتحها ليلا ليأخذ منها ما يحتاج أو ليدفن فيها الأعمال التي لا يريد لأحد أن يجدها.. كان أحيانا يقيم في مقبرة ما لفترة من الوقت حتى يتسنى له إحضار ما يريد منها".

س: "وكم كان يتقاضى من المال مقابل هذه الأعمال الإجرامية؟"

ج: "كان يأخذ الكثير من المال في مقابل ذلك وكل عمل على حسب شدة إيذائه.."

س: "وأين كان يضع هذه الأموال إذن... ولماذا لم تظهر عليه علامات الثراء؟"

ج: "لقد كان يصرف الكثير من المال لإرضاء الجن.."

س: "كيف هذا؟"

ج: "كان يشتري أنواعا غالية الثمن من البخور يصل ثمن الجرام منها إلى مئات الجنيهات لإرضاء الجان، ليسمحوا له

بالاستعانة بهم للمساعدة، كما كان يأكل كميات خرافية من الطعام... لأن الجان كانوا يأكلون معه، فكان يأكل على الإفطار مثلا عشرين رغيفا وكمية كبيرة من البيض والجبن والفول... وفي الغداء والعشاء سبعة كيلوجرامات من اللحم أو عشرين دجاجة مع الخضار والعيش.."

س: "وماذا كانت فئات المترددين عليه؟"

ج: "في البداية كان المترددون عليه من البسطاء خاصة النساء... ولكن عندما اشتهر... بدا المترددون عليه تتغير فئتهم، فكان يأتيه الممثلون طلبا لحب الناس والشهرة والنجاح... ولاعبو الكرة طلبا للمساعدة في إحراز الأهداف... والساسة طلبا للدخول إلى السلطة أو الاستمرار فيها.. بالإضافة للناس العاديين البسطاء..ويمكنني أن أعد لك كل المشاهير الذين عرفتهم عنده"

س: "ولماذا لم يتخذ مساعدين آخرين يقومون بنبش القبور بدلا منه؟"

ج: "كان ذلك عهده مع الجن أن يفعل كل شيء بنفسه".

س: "ولماذا لم ينتقل للعيش في مكان أكثر فخامة من منزله الفقير هذا في العاصمة مثلا؟"

ج: "لقد اشترط عليه الجن عدم تغيير ذلك المكـــان أبـــدا مادام يريد الاستمرار في الاستعانة بهم.. لأن هذا المترل كـــان مبنيا فوق أحد مساكن الجن المساعدين له".

س: "قلت في اعترافاتك إن الجن قد حرموا دخول تلـــك الحجرة وإلا أصيب من يدخلها بالأذى، ولكننا دخلناهـــا و لم يصب أي منا بالأذى فكيف تفسر ذلك؟"

ج: "لقد قال لي إن معنى دخول أي شخص لهذه الغرفـــة وعدم إصابته بالأذى... أنه قد مات، وبهذا تنتهي سطوة الجن على الغرفة".

س: "وجدنا بالغرفة جثة لطفل صغير..من أين أتـــى بهـــا؟ وفيم كان ينوي استخدامها؟"

ج: "لقد كانت له علاقات مـــع بعـــض الممرضـــات في المستشفيات الحكومية.... فكان يعـــرف منـــهن الحـــوادث والوفيات التي تقع في المدينة... وكان يقوم بنبش القبور المدفونة فيها الجثث الحديثة، لأخذ ما يريد من دماء أو أعضاء أو قطـــع من قماش الكفن منها.. وقد طلب منه الجن إحضار هذه الجثة لاستخدام بعض أجزاء حساسة منها في الكشف عـــن كـــتر مدفون في إحدى المقابر الأثرية في الـــصحراء القريبـــة مـــن المحافظة... ولكن الجان لم يحددوا له المكان بعد لأنهم طلبوا منه أجزاءً من جثث أخرى".

س: "هل سبق له استخراج كنوز أثرية من قبل؟"

ج: "نعم.. لقد قام بمساعدة الجن باستخراج كنز من أرض مزارع في الصعيد منذ عدة سنوات".

س: "وهل استخدم لذلك أجزاء بشرية من جثث أخرى؟"

ج: "نعم، إن استخدام أجزاء الجثث البشرية أساسي في اكتشاف مكان الكنوز، لكنه لم يطلعني على الطريقة".

س: "إذا كانت شهرته كبيرة إلى هذا الحد فكيف لم يصل خبره إلى الشرطة من قبل؟"

ج: "لقد كان يستعين بالجان لإخفاء هويته ونشاطه عن الشرطة.. فلا تعثر عليه أبدا".

س: "كيف ذلك؟"

ج: "لقد أخذ عهدا من الجان أن يساعدوه طالما بقي على قيد الحياة في إخفاء حقيقته عن الشرطة.. فكانت الشرطة تأتي إلى المنطقة المقام بها المنزل، فلا يرى الجنود إلا منزلا مهدما لا حياة فيه".

س: "وماذا كانت طبيعة عملك أنت معه؟"

ج: "كنت أساعده في تحضير الأعمال والمداد والبخور وتقطيع الأعضاء التي يحضرها، سواء حيوانية أو بشرية وأرتب

له مواعيد لقائه مع الزبائن، وأقبل منهم الأمـوال بالإضـافة لأعمال المنزل من تنظيف وطبخ.. وكنت أخلط له تراب المقابر بالبول والغراء وغير ذلك من مساعدات".

س: "وهل كنت تتقاضى أجرا على القيام بهذه الأعمال؟"

ج: "نعم، ولكني كنت أنفق كل أموالي علـى تـدخين الحشيش."

استمر التحقيق معه عدة أيام.. لم يصدق فريق التحقيـق فيها كيف يصل الأمر بأحد البشر لهـذه الحالـة مـن تبلـد الإحساس والاستهانة بحرمة الأموات وتدنيس المقـابر...قـال الضابط لأحد أعضاء الفريق:

" أتمنى لو كان هناك نص في القانون يعاقب من يفعل كل هذه الجرائم بالشنق... لكن للأسف العقوبة في مثل هذه الحالة تكون أقل بكثير من الجرائم التي ارتكبها هذان المجرمان..فيكفي فتح المقابر وتدنيس حرمه الموتى.. وإيذاء الإحياء إيذاءً يـصل إلى حد القتل أحيانا... لم أر في حياتي شخصا بـاع نفـسه للشيطان مثل هذا الشخص.. لقد كان شيطانا في حد ذاته..لو كان الأمر بيدي لحكمت عليه بإلقائه داخل إحدى تلك المقابر ودفنه فيها حيا.. ولكن الله سبحانه وتعالى انتقم منه وأماته شر ميتة وفضحه بعد مماته".

بعد يومين من انتهاء التحقيق.. سمع أحد الجنود صـــوت استغاثة تأتي من الحجز، حيثُ كان الرجل محبوسا.. وعنـــدما اقترب من الحجز، استطاع سماع صوته يـــصرخ هـــستيريا.. وعندما فتح باب الحجز، وجد كل الموجودين في اتجاه وهو في اتجاه آخر، يضرب رأسه في الحائط وهو يصرخ ويستغيث كأنه يتعرض لنوع ما من التعذيب.. وقبل أن يقترب منه الجندي.. سقط الرجل على الأرض مفارقا الحياة.. وبالكشف على الجثة، وجد بها كدمات كأنها ناتجة عن الضرب بالسياط في كل جزء من الجسم، وجاء تقرير الطبيب الشرعي أن الوفاة نتيجة صدمة عصبية أدت لهبوط شديد في الدورة الدموية.. وللمصادفة جاء تقرير الطبيب الشرعي لحالة الوفاة الأولى في المقبرة أيضا ليقول إن الوفاة حدثت بنفس الطريقة.. صدمة عصبية شـــديدة أدت إلى هبوط في الدورة الدموية أدى إلى الوفاة..ليبقى بذلك اللغز قائما... ما الذي شاهده هذان الاثنـــان فـــأدى إلى الإصـــابة بالصدمة التي أودت بحياة كلٍ منهما؟!

استهتار ! !

ضحك هاني بصوت عالٍ وهو يقول:

"أنا لا أخاف من أي شيء وأنت تعرف هذا جيدا... أريد أن أرى تلك العفاريت التي يتحدثون عنها... أريد أن ألقاها لأجعلها تعرف من منا الأقوى".

ضحك صديقه قائلا:

"أخشى إذا قابلت واحدا منها أن تعرف أنك لست الأقوى".

كانت تلك -كالعادة- جلستهم التي اعتادوا أن يقيموها كل ليلة في منزل هاني، يجتمع فيها كل الشلة، شبابا وفتيات يستمعون إلى أحدث ألبومات الموسيقى ويرقصون على أنغامها ويتبادلون الحكايات والألعاب المختلفة. وأكثر.

قال هاني:

"لقد أحسست بالملل من كل المغامرات الفارغة التي نقوم بها.. نريد شيئا مختلفا هذه المرة.. نريد أن نقوم بمغامرة نشعر فيها بالرعب الحقيقي والإثارة.. نريد أن ندخل إلى أماكن لم يدخلها أحد من قبلنا".

قالت إحدى الفتيات:

"هل تريد أن ترى أحد تلك العفاريت التي نحكي لك عنها؟"

رد هاني باستهتار:

"نعم أريد، هل تعرفين مكان إحداها؟"

قالت:

"نعم.. في المقابر قرب الطريق الزراعي، هناك مكان قالت لي إحدى صديقاتي إنها كانت مع صديقها هناك في سيارته وقابلوا أحد الأشباح هناك، وكاد يحطم زجاج السيارة فخرجوا من المكان فزعين وحكت لي ما حدث.. لذلك.. إذا كانت لديك الشجاعة الكافية أن تذهب إلى هناك، فأنا على استعداد أن أرشدك إلى المكان".

ضج المكان بالضحك عندما شحب لون هاني قليلا.. سكب ما في كأسه من شراب في فمه، وقام على الفور إليها.. امسك يدها وقال لها:

"هيا إذن.."

التفت إلى أصحابه قائلا:

"من منكم يريد مرافقتي إلى هناك؟"

تردد الشباب قليلا ثم قال أحد الأصدقاء:

"أنا أرافقك إلى هناك.. أنا لا أخاف شيئا مثلك تماما".

أخذ هاني السيارة مع صديقته ياسمين وصديقه، وذهبوا إلى المكان الذي أرشدته إليه الصديقة، جلسوا في السيارة قليلا و لم يحدث أي شيء، كان المكان مظلما جدا في الساعات الأخيرة من الليل، وموحشا جدا، و لم لا وهم بجوار المقابر والمكان بالطبع غير مأهول بالأحياء؟

كان الجميع متوترين من الحكاية التي حكتها ياسمين لهم في أثناء الذهاب إلى المكان، قالت لهم:

"كانت مع صديقها هناك في وقت مقارب لهذا الوقت، وكانا يجلسان في السيارة والأبواب مغلقة، والشبابيك كذلك، وبعد فترة قصيرة من الوقت وجدوا الحجارة تلقى على سقف سيارتهم، وكأن هناك من يقذفهم بها.. في البداية ظنا أن هناك شخصا ما، لا يريد تواجدهما في ذلك المكان أو أنه قد استفزه سلوكهما في السيارة" وضحكت ثم أضافت:

"أضاء صديقها أنوار السيارة وأخذ يتلفّت حوله لكنــه لم يجد شيئا.. فلم يهتم للأمر، توقفت الحجارة لكن بعد فتــر ة بسيطة جدا شعرا بالسيارة تهتز بشدة كأن هناك مــن يحــاول انتزاعها من فوق الأرض، فزعا بشدة وقام الشاب بالخروج من السيارة بعد أن أخذ في يده أحد المفاتيح الــتي يــستخدمها في تغيير إطارات السيارة، لكنه لم يجد أي شــيء بالخــارج، دار حول السيارة التي كانت مازالت تهتز بعنف والفتــاة تــصرخ بداخلها، لكنه لم يجد شيئا، فدخل إلى السيارة مسرعا وأغلــق الباب، وعندما حاول إدارة محرك السيارة لم يفلــح في ذلــك لبعض الوقت، ظل يحاول إدارة محرك السيارة للخروج بها مــن هذا المكان، وصديقتي تصرخ فيه أن يسرع بالخروج، لكنــه لم يفلح إلا بعد فترة من الوقت بدت لهما كأنها أبدا ممتــدًا، وفي أثناء خروجه مسرعا من المكان، أصاب الزجاج الخلفي للسيارة حجرٌ، فأدى إلى تهشّمه تماما مما زاد من صراخ الفتــاة الــذي تحول إلى صراخ هستيريّ، والغريب أنهما عنــدما وصــلا إلى مكان مأهول بالناس، وجدا الزجاج الخلفي للسيارة سليما ولا يوجد أي أثر للحجارة على جسم السيارة، على الرغم من أن الشاب كان متأكدا من أن كل هذه الحجارة التي ألقيت فــوق سيارته، لابد أن تكون قد أصابت جسم السيارة غالية الــثمن بالخدوش والانبعاجات".

صمتت الفتاة قليلا لترى أثر كلامها على وجه صديقيها.

نظر الصديقان لبعضهما بعضًا بخوف، لكن هاني قال بعد فترة الصمت:

"هذا لا يؤكد وجود شبح أو غيره، ربما كما قلت من قبل هناك من استفزه سلوكهما في السيارة، فأراد أن يلقنهما درسا، خاصة أن المقابر تقع بالقرب من الأراضي الزراعية ما يعني وجود مزارعين هنا، وكما تعلمين فإن المزارعين لا يفكرون مثلنا ولا يعرفون الحياة الحرة التي نعرفها نحن خاصة مع سفر الأهل إلى الخارج وحياتنا في منازل خالية من كل منغصات تحكمات الأهل وأوامرهم".

ردت ياسمين:

"ربما يكون ما تقوله صحيحا إلى حد ما، لكن الشاب لم يجد أي شيء في خارج السيارة، والمهم أنهما قررا ألا يحضرا إلى ذلك المكان مرة أخرى أبدا".

طالت فترة الصمت هذه المرة وعندما قرر هاني الخروج بالسيارة من المكان، فوجئ بالحجارة تنهمر على سقف سيارته وجوانبها، صرخت ياسمين بصوت مرتفع من الرعب.

أضاء هاني أنوار السيارة الخلفية والأمامية، وأدار الأصدقاء عيونهم حول السيارة؛ علّهم يعرفون مصدر الحجارة، لكنهم لم

يروا شيئا، فقام هاني على الفور بمحاوله إدارة محرك السيارة للخروج من المكان، لكنه لم يفلح في ذلك تماما كما قالت ياسمين من قبل،

اهتزت السيارة بعنف كأنها قد أصيبت بالجنون وظلت ياسمين تصرخ، لكن هاني نهرها بشدة قائلا:

"اصمتي، ربما صوتك هو ما يجذب هذا الشيء، أيا كان، اصمتي وإلا ألقيتك هنا وخرجت من المكان".

نظرت إليه الفتاة في فزع شديد ووضعت يدها فوق فمها لتمنع نفسها من الصراخ، فيما كان هاني يحاول إدارة محرك السيارة، وبعد فترة بدت لهما كأنها دهر، دارت السيارة أخيرا وخرجوا مسرعين من المكان دون النظر خلفهم.

عند عودتهم إلى باقي الشلة، كان ثلاثتهم في حاله سيئة جدا من الخوف والرعب، وحكى الجميع ما حدث لتنقلب الحكاية إلى السخرية الشديدة منهم.

قال أحد الشباب:

"فزعتم جميعا، لو كنت معكم كنت خرجت إلى هذا الشيء ولقنته درسا في القوة، وعلمته كيف يكون الخوف الحقيقي".

قالت إحدى الفتيات:

" ماذا لم تطلب من ذلك الشيء أن ينضم إليكم في السيارة ليستمتع معكم؟"

قالت أخرى:

"إنه بالتأكيد شخص ما، لا يريد لأحد الوجود في ذلك المكان أو ربما عدة أشخاص، عصابة مثلا لا تريد لأحد أن يتواجد في مقرها حتى لا يعرف بوجودها أي شخص".

قال آخر:

"نعم كلنا يعرف أن المقابر هي الأماكن المفضلة للعصابات ومسجلي الخطر، لأنها أماكن غير مأهولة ولا أحد يستطيع دخولها في الليل خاصة في الليالي المظلمة مثل الليلة".

قال آخر:

"أنتم كان لديكم فكرة مسبقة عما سيحدث، ربما أنكم تخيلتم ما حدث خاصة أن السيارة لا يوجد بها أي آثار لأي شيء مما قلت!"

قال آخر:

"نعم كل هذا كان مجرد تخيل، هلوسة جماعية ولا تنسوا كمية البيرة التي شربتموها قبل نزولكم إلى هناك".

قال آخر:

"هاني إذا كنت تريد أن ترى أشباحا فعلا فيجب ألا تشرب أي شيء قبل وجودك في هذه الأماكن حتى تعرف إذا كان ما ترى حقيقة أم خيالا، وعموما إذا أردت أن ترى أشباحا حقيقية فما عليك سوى دخول قصر البارون، فالجميع يعلم أنه مسكون بشبح ابنة البارون التي كانت ترى الشيطان في بدروم القصر، حيث حبسها والدها بعد إصابتها بالشلل، هناك سترى الأشباح بحق، ولن يكون هناك أي مجال للخلط بينها وبين البشر".

قال هاني في كبرياء زائفة:

"نعم هذا ما سوف أفعله.. سوف أحاول الدخول إلى قصر البارون غدا ليلاً من منكم يريد الذهاب معي؟"

وافق بعض أصحابه على الذهاب معه إلى هناك ليلة الغد، وأخذوا يسخرون مما سوف يشاهدونه هناك، ومما قد يكون موجودا هناك بالفعل.

تحضّر هاني جيدا لتلك الليلة، أخذ معه بطارية وبعض الشمع والثقاب، ولم يقرب البيرة أو أي شراب ذلك اليوم أبدا.. وأخذ معه هاتفه الجوال الذي يستطيع من خلاله تصوير

بعض مشاهد الفيديو فائقة الجودة، وتقابل الأصدقاء في الموعد المحدد عند القصر.

كان الموعد في الثانية عشرة ليلا، أتى هاني مع أحد الأصدقاء في سيارته بينما أتى الآخران في سيارتهم.

ركنوا السيارتين في مكان بعيد عند فندق البارون وذهبوا إلى القصر المظلم من الداخل تماما.

داروا جميعا حول القصر ليستطلعوا الحراسة الموجودة حوله، وجدوا الحراسة بسيطة، مكونة من مجرد حارسين يجلسان حول نار أشعلاها للتدفئة في برد الليل القارص في ذلك الوقت من العام.

تسللوا إلى داخل الحديقة الخارجية للقصر وحاولوا دخول القصر من أحد أبوابه، لكنهم اكتشفوا أن الباب مغلق بالمفاتيح، داروا حول القصر بهدوء شديد دون التفوه بكلمة واحدة، بل اكتفوا بالإشارة لبعضهم بعضًا، علهم يجدون أي باب آخر مفتوحا للدخول منه، لكنهم لم يجدوا أي شيء.

تجمعوا في مكان بعيد عن الحارسين وقال هاني:

"المغامرة هكذا ستفشل، ماذا علينا أن نفعل لكي ندخل إلى القصر؟"

قال أحد الأصدقاء:

"لا أعرف! ربما علينا أن نقتل الحارسين ونأخذ منهما مفاتيح القصر".

قال آخر في سخريه واضحة:

"أنت ذكي جدا.. أتعرف هذا..؟ هل نقتل شخصين لمجرد القيام بمغامرة مع الأشباح، لما لا نسرق بنكا أيضا لمجرد المغامرة؟!"

قال هاني:

"عندك حق.. لا يجب أن نتمادى إلى هذا الحد. ربما يمكننا أن نضربهما أو نقيدهما ونأخذ المفاتيح وندخل ثم نخرج دون أن نصيبهم بالضرر".

قال آخر:

"وماذا لو تعرّفا علينا بعد ذلك وتم القبض علينا؟ من رأيي أن ننهي المغامرة اللعينة عند هذا الحد، ونبحث لأنفسنا عن مغامرة أخرى".

قال هاني:

"لا.. أنا لن أنهي هذه المغامرة دون الدخول إلى القصر ورؤية ما بداخله من أشباح".

قال صديق آخر:

"يمكن أن نذهب إلى الحارسين ونعطيهما بعض المال لعلهما يسمحان لنا بالدخول، فغالبا لا يوجد بالداخل ما يخافان على سرقته أو ضياعه، والحراسة هنا لمجرد التأكد من أن القصر يظل خاليا ولا يدخله اللصوص أو الإرهابيون للاختفاء بداخله"ز

لاقت تلك الفكرة استحسان الجميع، وتوجهوا إلى الحارسين اللذين فزعا لوجود عدد من الشباب ضعف عددهما بالمكان، وربما كان ذلك ما دفع الحارسين للموافقة على فتح باب القصر لهم للدخول، على أن يكون ذلك لمدة نصف ساعة فقط لا غير.

"نصف ساعة كافية لنا لتفقّد المكان التاريخي العظيم الذي كنا نتوق لرؤيته منذ زمن بعيد".

هكذا قال أحد الشباب ورد الباقي وراءه بالموافقة.

دخل الشباب الأربعة إلى القصر المظلم تماما من الداخل، أشهر كل منهم بطاريته ليضيئ مساحة من الظلمة لا تتعدى المتر أمامه، لكن ذلك الضوء لم يكن كافيا ليبدد باقي مساحة الظلمة التي غطت المكان تماما. عندما خطا الشباب الأربعة إلى داخل المكان، أغلق الحارس الباب عليهم، حتى لا يتعرض للمساءلة القانونية إذا ما حضر أحد أفراد الحراسة الأكبر منه رتبة.

استدار الشباب إليه، لكن الظلام ابتلع المكان تماما.

أخذوا يتهامسون فيما بينهم عن أفضل مكان يذهبون إليه في القصر ليشاهدوا الشبح الذي سمعوا عنه، قرروا النزول إلى بدروم القصر، لكنهم لم يعرفوا مكانه في الظلام، و لم تسنح لهم الفرصة لسؤال الحارس عن اتجاه البدروم ليتوجهوا إليه، فقرروا أن يتمشوا قليلا في المكان لعلهم يجدون شيئا يستحق المغامرة والتعب.

كان المكان فارغا من كل شيء، أخذوا يتجولون في حجرات الدور الأرضي دون أن يلاحظوا أي شيء يذكر، وقاموا بتصوير بعض اللقطات والأفلام القصيرة للمكان، وبعد فترة من الوقت بدت لهم قصيرة، سمعوا أصواتا تأتي من إحدى الحجرات التي تبعد عنهم قليلا، قرروا على الفور التوجه إليها، وفي منتصف الطريق إلى هناك، فتح باب القصر فجأة وقرر الحارس أن الوقت قد حان لهم كي يرحلوا، لأن موعد تغيير نوبة الحراسة قد اقترب، ولن يكون هناك فرصة لهم للخروج من هذا المكان إذا تأخروا أكثر من هذا.

حاول هاني أن يقول له شيئا لكن الحارس قال له:

"يمكنكم أن تحضروا في الغد مبكرا بعض الشيء عن هذا الموعد، وسوف نسمح لكم بالدخول إلى هنا لتقضوا الوقت الذي تريدونه".

كان الجميع بالطبع يعرف أن هذا الكلام ليس صحيحا وأنهم قد باغتوا الحارسين الليلة، لهذا رضخا لهم وسمحا لهم بالدخول، لكن في الغد بالتأكيد لن يسمحا لهم بذلك، وربما سيكونان مسلحين ولن يستطيعوا مجرد الاقتراب من المكان.

"وهكذا باءت المغامرة بالفشل مرة أخرى!"

هكذا قال أحد الشباب الذين لم يذهبوا معهم ساخرا من الجميع، بعد أن شاهدوا الصور والأفلام القصيرة التي لم تبين أي شيء.

نظر إليه هاني بغضب وقال:

"ولكني لن أيأس أبدا، سوف أذهب إلى أي مكان أعرف أن به أشباحا لأراها وأعرف ما يدور في فكرها".

قال أحد الأصدقاء:

"هاني دعك من هذا الكلام الفارغ، هيا لنذهب إلى أحد شواطئ الساحل الشمالي لنقضي بعض الوقت هناك فالبحر في الشتاء أجمل ما يكون".

قال هاني:

"نعم سوف آخذ إجازة من عملي لبعض الوقت ونذهب إلى هناك".

ثم التفت إلى أصدقائه قائلا:

"من منكم يريد الذهاب معنا؟"

اتفق صديق ثالث لهم على الذهاب إلى هناك.

عند وصولهم إلى القرية التي اعتادوا أن يقضوا فيها وقتا رائعا في الصيف، تعجبوا لخلوها من البشر وكأنها مهجورة تماما على الرغم من أنها لا تكون مهجورة هكذا أبدا في أي وقت من العام.

عند وصولهم إلى الشاطئ، كان الشاطئ خاليا تماما من الجميع، نظر إليهم حارس الشاطئ الذي يعرفهم جيدا بدهشة، عندما وجدهم يجلسون على الشاطئ والي جوارهم زجاجة خمر من نوع غالي الثمن.

لكنه لم يتحدث معهم أبدا.

بعد فترة من الوقت، نظر هاني فوجد سيدة ترتدي ملابس سوداء تمشي فوق الرمال، نظرت إليهم وهم يشربون بعض كئوس الخمر وابتسمت لهم ثم أكملت طريقها.

بعد عدة دقائق وجدوا المرأة في عرض البحر وهي تستغيث بهم أن ينقذوها من الغرق، قام الثلاثة إلى الماء لكن الخمر كانت قد لعبت برؤوسهم فخافوا النزول إليها حتى لا يتعرضوا

للغرق، لكن هاني قرر الترول إليها فورا، حاول هاني أن يستعيد تركيزه لكنه كان يشعر بالدوار من أثر الخمر والبرد، أخذ يقترب منها سابحا، لكنه لاحظ أنه كلما اقترب منها، كانت تبتعد عنه عميقا إلى داخل البحر، حتى شعر بأنه يكاد يغرق على الرغم من إجادته التامة للسباحة! بعد فترة من السباحة باتجاهها، قرر هاني العودة إلى الشاطئ؛ لأنه قد فشل في الوصول إليها، وعندما استدار نحو الشاطئ سمع صوتها يخفت شيئا فشيئا وشعر كأن الماء يغمره وكأنه يغرق، لكنه أخذ يقاوم بشدة حتى وصل إلى الشاطئ بمعجزة.

وعلى الشاطئ أخذ يجفف ملابسه وهو يجري مع أصدقائه إلى حارس الشاطئ لإبلاغه بما حدث، وعندما وصلوا إليه قال هاني:

"هناك امرأة تغرق في البحر بالداخل"

نظر الحارس إلى شخص آخر كان يسير معه بالخارج ثم نظر إليهم وقال لهم:

"امرأة ترتدي ملابس سوداء؟"

رد أحد الأصدقاء صارخا:

"نعم.. نعم امرأة ترتدي ملابس سوداء إنها تغرق في البحر أرجوك ساعدها"

نظر الحارس إليه بخوف وقال له:

"إنها ليست امرأة.. إنها شبح امرأة غرقت هنا منذ خمس سنوات، يعود شبحها للظهور في الشهر الذي تغرق فيه كل عام، ولهذا تجد القرية السياحية مهجورة تقريبا في هذا الشهر من كل عام.. كنت أعتقد أنكم تعرفون هذا ولذلك لم أحذركم منها، لقد تسببت في غرق الكثير من الشباب الذين ذهبوا وراءها لإنقاذها".

نظر هاني إلى صديقيه.. وبلا كلمة واحدة، خرجوا جميعا إلى خارج القرية السياحية ليستقلوا السيارة ويعودوا بها مباشرة إلى القاهرة.

في المترل، جلس الجميع يستمعون للحكاية الغريبة المرعبة التي حكاها ثلاثتهم.

قال هاني بعد أن انتهى من حكايته:

"هذه المرة لم نستطع أن نرى من منا أقوى من الآخر؛ لأننا لم نعرف أنها شبح إلا بعد أن اختفت من أمام عيوننا. أنا أريد أن أرى شبحا أعرف أنه شبح لنقارن قوتنا سويا".

قال صديق:

"عند مترل والدي عمارة تحت الإنشاء، يقولون إن بها شبحا لرجل قُتل في تلك المنطقة من عدة سنوات، يظهر في

الليل أحيانا حتى إن حارس العقار لا يبيت فيه، بل يبيت في الجهة المقابلة لها، إذا أردت فعلا أن تذهب إلى هناك فأنا على استعدد أن أذهب معك".

قال هاني:

"نعم لنذهب إلى هناك إذن غدا ليلا ونرى الشبح الذي تحكي عنه".

في الليلة التالية، استعد هاني وصديقه بنفس البطاريات السابقة والهواتف الجوّالة لتصوير أي شيء غير طبيعي في المنطقة، وذهبا إلى هناك.. كانت ليلة مظلمة تماما، وصلا إلى العمارة التي حكى له عنها صديقه، كانت عمارة تحت الإنشاء، بها نحو عشرة أدوار مبنية، كل دور به أربع شقق.. ولا يوجد لها سلالم ولا أبواب.. دارا حول العمارة ليبحثا عن الحارس، فوجداه يجلس في الجهة المقابلة للعمارة يحتسي الشاي، دخلا إلى العمارة من الجهة البعيدة عن مرمى بصر الحارس.

ابتلعهما الظلام التام بالداخل، فأنارا بطاريتيهما وأخذا يتجولان في المكان، بحثا عن أي شيء غير طبيعي، لكنهما لم يجدا شيئا.. بعد عدة دورات في الشقة الأولى، ذهبا إلى الشقة الثانية ثم الثالثة ثم في الشقة الأخيرة سمعا أصواتا تبدو كأنها أصوات همهمة منخفضة، وكأن هناك من ينادي باسميهما

بصوت خافت ،، فزعا والتصقا ببعضهما بعضا وفتح هاني جوّاله ليلتقط بعض الصور للمكان الذي جاء منه الصوت، بعد عدة دورات أخرى في المكان وبعض الصور، خرج الصديقان بسرعة بعد أن زاد الصوت ارتفاعا حتى بدا وكأن هناك من يقترب منهما وينادي باسميهما.

عاد الصديقان وهما في غاية السعادة ليحكيا لباقي الأصحاب في جلستهما اليومية ما حدث.. باستهتار شديد قال هاني:

"اعتقدت أن هذا الشبح سوف يقتلنا لكننا كنا أسرع منه وخرجنا إلى الشارع قبل أن يتمكن من اللحاق بنا".

قال الصديق الآخر:

" كنت خائفا جدا.. تصورت أن نهايتي ستكون هناك، أنا لن أكرر تلك التجربة أبدا".

قال هاني:

"لكني لم أكن خائفا، أنا لا أخاف من شيء.. وسأكرر ذلك حتى أرى أي شبح وجها لوجه ونرى من منا أقوى من الآخر".

وأخذ الأصدقاء في الضحك على كلمات هاني.

قام هاني بعرض الصور التي صورها على جواله للمكـــان، فلم يظهر منها إلا الظلام وبعض الإضاءة الخفيفة الـــتي تبـــدو وكأنها مصابيح باهتة آتية من مكان بعيد.

نظر هاني إلى الصور بإحباط شديد وقال:

"لن أتراجع عن تصوير الأشباح.. سأذهب وراء الأشـــباح حتى آخر العالم لنرى من منا أقوى".

قال أحد الأصدقاء:

"سمعت أن من يخلع ملابسه تماما في الظلام أمام المرآة، فإنه يري الأشباح، خاصة لو قام بتصوير نفسه في المرآة عندها".

قال هاني:

"هكذا الكلام إذن هيا لنجرب ذلك".

أخذ هاني جواله وخلع ملابسه أمام المرآة، بعـــد أن أطفـــأ الأنوار تماما، وقام بتصوير نفسه عدة صور بعـــد أن نظـــر إلى نفسه جيدا في المرآة، ليجد أمامه صورة لنفسه كهيئـــة شـــبح أبيض الشعر ذي ملامح مسنّة وكأنه ينظـــر إلى نفـــسه بعـــد عشرات السنين.

خرج إليهم بعد أن ارتدى جزءا من ملابسه ليريهم الصور التي التقطها، أخذ الجميع يضحكون على شكله فيها الذي كان يشبه شخصية خارجة لتوها من فيلم رعب رخيص.

في تلك الليلة، دخل هاني وصديقه إلى الحجرة للنوم، لكنهما فوجئا بدقات شديدة على زجاج النافذة المجاورة لفراش هاني من الخارج، فزع هاني بشدة وقام إلى النافذة التي تقع في الدور الخامس، ومن المستحيل أن يكون بالخارج شخص يدّق عليها! قام إليها ليغلقها بإحكام وينظر ما سبب الدقات العالية، لكن بمجرد أن اقترب من النافذة انتقلت الدقات إلى النافذة المجاورة لها بسرعة مرعبة، فذهب الصديق إليها لإغلاقها بإحكام أيضا، لكن الدقات انتقلت إلى النافذة الثالثة بسرعة غريبة.

قام هاني وصديقه بإحكام غلق جميع النوافذ بسرعة، لكن الدقات لم تنقطع عنها طوال الليل، في تلك الليلة لم ينم هاني وصديقه أبدا حتى الصباح.

في الصباح، خرج الصديق إلى العمل بينما توجه هاني إلى الحمام ليستحم عله يفيق ويتمكن من النزول إلى عمله، بعد أن انتهى من الاستحمام، أخذ ملابسه النظيفة ليرتديها، وبعد أن ارتدى بعض ملابسه، حاول فتح باب الحمام لكنه كان مغلقا من الخارج بشدة، حتى إنه لم يستطع أن يفتحه ولو بعض سنتيمترات، أصيب بالرعب لمعرفته أن الشقة لا يوجد فيها أي شخص غيره.

أخذ هاني يحاول فتح الباب، لكنه لم يفلح، فكر في خلع ملابسه مرة أخرى ليرى تأثير ذلك على الموقف ككل، وفعلا عندما خلع ملابسه، حاول فتح الباب ففتح بسهولة شديدة!

تعجب هاني من الموقف، ماذا يعني هذا الموقف؟ هل هناك أحد أصدقائه بالخارج يمارس معه دعابة ما؟ خرج هاني من الحمام عاريا وهو يبحث في الشقة عن أي شخص قد يكون هو من أغلق عليه الباب، لكنه وجد جميع النوافذ والأبواب مغلقة والشقة خاوية إلا منه.

دخل إلى غرفته وأخرج لنفسه ملابس أخرى، لأنه خاف أن يدخل مرة أخرى إلى الحمام ليأتي بملابسه حتى لا يغلق عليه الباب مرة أخرى، لكن ما إن ارتدى ملابسه حتى فوجئ بباب الحجرة يغلق عليه بعنف، فزع كثيرا من الموقف لكنه أسرع إلى الباب محاولا فتحه ففوجئ بأنه مغلق من الخارج ولم يستطع فتحه، استمر الحال هكذا فترة من الوقت كأن هناك من يداعبه، كلما خلع ملابسه وجد جميع الأبواب مفتوحة أمامه، وكلما ارتدى ولو أي جزء من ملابسه أُغلقت عليه الأبواب!

في النهاية قرر ألا يذهب إلى عمله في ذلك اليوم، وأن يهاتفهم ليأخذ اليوم إجازة، وقرر أن يكذب ويقول إنه مريض وسوف يذهب إلى إحدى المستشفيات للعلاج.

بعد أن أخذ اليوم إجازة فعلا، دخل إلى الحمام مرة أخرى ليأخذ ملابسه من هناك حتى لا يصيبها البلل، لكن ما إن خطا إلى الداخل حتى فوجئ بباب الحمام يغلق وراءه بعنف، وسمع صوتا يقول له:

"لنرى الآن من منا أقوى من الآخر"

كانت تلك آخر كلمات أخذ هاني يرددها بعد ذلك لما تبقى من عمره الذي قضاه داخل إحدى مستشفيات العلاج النفسي، بعد أن وجده بعض الجيران عاريا يجري هاربا من شقته إلى الشارع وهو يصرخ بأعلى صوته:

"لنرى الآن من منا أقوى من الآخر".

لم يستطع أي من أصدقائه تفسير ما حدث له لوالديه، عندما عادا من الخارج ليجدا ولدهما الوحيد قد أصابه مسٌ من الجنون فجأة، فلم يكن أحد منهم على استعداد أن يحكي لهما عن رغبة هاني في أن يرى الأشباح، وأن يعرف من منهما أقوى من الآخر.

مذكراتي في عنبر
العناية المركزة.

منذ زمن بعيد، اعتدت أن أكتب مذكراتي على فترات متباعدة.. بدون أي انتظام.. وهذا ما سوف أستمر في عمله على ما أعتقد، إذ أن حياتي لم تعد تهم أي شخص حتى أهتم أنا شخصيا بكتابة كل ما يحدث فيها يوميًا.

أنا طبيب مقيم في أحد المستشفيات الحكومية، كما يشاع عنها أن الداخل فيها مفقود والخارج مولود!

تخرّجت منذ نحو العام والنصف، وعملت فيه لفترة التدريب الأولى، ثم تم تعييني فيه عن طريق وساطة أحد كبار الأطباء الذين يمتون لمدير المستشفى بصله قرابة بعيدة.

نسيت أن أحكي عن تخصصي.. أنا جرّاح أوعية دموية.

في بداية عملي في هذا المستشفى، لم أكن أعلم أي شيء عما يحدث بداخلها بالطبع، فحتى التدريب العملي الذي كنا نزور فيه هذا النوع من المستشفيات، لم يكن ليمكّنا قط من

اكتشاف كل هذه الأمور فيها، أو ربما أن تواجـــدنا المكثـــف هناك بعد التعيين، قد أتاح لي الفرصة أن أتعرف على أشياء لم أكن أستطيع رؤيتها حتى وإن حدثت أمام عيني لأنني لم أكـــن سأصدقها أبدا!

قد يعتقد البعض أنني أتحدث عن سرقات الأعضاء البـــشرية مثلا، أو جرائم قتل دموية يقوم بها ممرضون أو مافيا يستفيدون ببيع الجثث المجهولة التي يموت أصحابها هنا ولا يجدون حتى من يقوم بدفنهم.. لا.. أنا لا أتحدث عن هذا.. فهذا شـــيء قـــد عرفه الناس منذ زمن وقتلوه بحثا وحديثا.. نعم هـــذا يحـــدث أحيانا ولكن للأسف لا نجد دليلا يثبت تورط أي شخص معين في هذه السرقات والجرائم المرعبة فنفضل السكوت على ذلك، حتى لا يكون مصيرنا الموت في حادث سيارة يُقيد ضد مجهول في النهاية.

أنا أتحدث عن أكثر الأماكن رعبا في المستشفى العام، وهو بالمناسبة ليس المشرحة.. لسبب بسيط أن المشرحة لا يوجـــد فيها سوى جثث القتلى التي فارقتها الحياة فعـــلا، ولا يوجـــد منهم أي خوف أو قلق؛ لأنهم أناس قد استراحوا بالفعل مـــن عذابهم الأبدي في الدنيا.

أنا أتحدث عن عنبر الإنعاش.أو العناية المركزة!

بداية الحديث لابد أن أصف عنبر الإنعاش في المستشفى، وهو بالمناسبة ليس عنبرا واحدا، بل هناك عدة عنابر كل حسب تخصصه، فهناك العناية المركزة للقلب والصدر وهناك العناية المركزة للكبد والباطنة، وهناك عنبر الإنعاش لحالات السرطان.. وهكذا، كل تخصص له عنبر إنعاش وقصصه المرعبة التي لا تنتهي أبدا.

يتكوّن عنبر الإنعاش من حجرة كبيرة جدا، مقسّمة إلى حجرات أصغر عن طريق وجود بعض الستائر التي تفصل كل سرير عن الآخر، ليتسنى لكل مريض بعض الخصوصية. يفصل بين تلك الأسِرَّة ممرٌّ يمتد بطول الحجرة، وعند باب الحجرة يوجد مكتب كبير، خلفه بعض الكراسي التي يستخدمها الأطباء والممرضون للجلوس.

قد يظن البعض أنني سوف أحكي فقط عن قصص العذاب والمعاناة التي يلقاها المرضى البؤساء الذين يضعهم حظهم العاثر في طريق مستشفيات الحكومة.. لا.. أنا سوف أتحدث عن هؤلاء المرضى التعساء الذين يقضون ساعاتهم الأخيرة هنا في هذه العنابر الموحشة، ثم يموتون وتظل أرواحهم هائمة لدينا في العنابر تعاني من العذاب الذي ذاقته في لحظاتها الأخيرة، ولم تجد من يمد لهم يدا ولا حتى بمجرد مسكن يخفف من آلامهم البشعة!

في بداية تعييني هنا، لم أكن أعرف بالطبع شيئا عما يحدث في عنبر العناية المركزة للقلب الذي استلمت عملي فيه، في تلك الليلة، ليلتي الأولى، التي لا يكن أن أنساها ولا أنسى أبدا تعبير اللامبالاة الذي رأيته على وجه الممرضين الذين كانوا يقضون ليلتهم معي، عندما كدت أن يُغشى عليّ من الرعب عندما تواجهت للمرة الأولى مع أول روح أو شبح أو عفريت أو أي شيء يمكن أن يُطلق على هذه الظواهر!

انتصف الليل ليلتها وكان كل شيء يبدو طبيعيا جدا، ولكن بعد أن تجاوزت الساعة منتصف الليل بقليل، سمعت صوت صراخ طفل صغير، يأتي من أحد أركان الغرفة، وكنت قبل ذلك بدقائق قد قمت بالمرور على كل مَنْ بالعنبر لأتفقده ولم يكن هناك أطفال، نظرت إلى الممرضة التي كانت تجلس إلى أحد الكراسي بلا اهتمام وسألتها:

"ما هذا الصوت؟"

نظرت إليّ دون أي تعبير على وجهها وقالت:

"لا شيء، لا تهتم لما تسمع يا دكتور فهذا الشيء سوف يتكرر كثيرا".

لم أفهم معنى كلامها، ولكن تعالتْ صرخات الطفل الصغير حتى كادت تصم أذني، كان الطفل يصرخ ولم يكن صراخا

عاديا، بل صراخ ألم لا يمكن احتماله ولا وصفه، نظرتُ إليها وسألتها:

"يجب أن تقولي لي ما هذا الصوت وإلا فسوف أبلغ مدير المستشفى حالا".

تنهدت بعمق وهي تنظر إليّ مباشرة وتقول:

"حسنا لن تصدق ما سوف أقول لك، ولكن وجودك معنا بعد الليلة سوف يجعلك تصدق كلامي، ببساطة لأنك سوف ترى ذلك بعينيك، هذا الصراخ الذي تسمعه ويكاد يصم أذن كل الموجودين، لا يسمعه سوى الأطباء فقط وبالطبع الممرضات والممرضين، لأنه ببساطة صراخ الحالات التي لم يستطع هؤلاء إسعافهم عندما دخلوا إلى هنا في أثناء حياتهم، إما لأن تلك الحالات كانت مستحيلة العلاج وإما نتيجة أي تقصير أو إهمال منا في أثناء العلاج، هذا الطفل جاء إلى المستشفى منذ عامين مصابا بحروق شديدة نتيجة سقوطه في إناء من الحساء الساخن تركته والدته مكشوفا فوق الأرض، بينما طفلها البالغ من العمر عامين يلهو في المطبخ بجواره، ظل الطفل هنا عدة ليالٍ، لم يكن من الممكن إسعافه ولا حتى إعطاؤه أي مسكن، ببساطة لأن جسده لم يكن فيه أي جزء يسمح بدخول حقنة المُسكّن، وجاء الأطباء به إلى هنا بعد أن

اشتكى من وجوده كلٌ مَن بالعنابر الأخرى نظـرًا لأن هـذا العنبر في ذلك الوقت كان الوحيد الذي يكاد يخلو من المرضى.

بعد عدة ليالٍ قضاها الطفل المسكين في البكـاء، ازدادت حالته سوءا حتى إننا منعنا عنه الزيارة، وكانت والدته المسكينة في حالة انهيار كامل وترقد في أحد الأسرة في عنبر الباطنـة في المبنى المجاور لمبنى العناية المركزة.

في ليلته الأخيرة هنا، كان الألم قد استبد به حتى إننا كنـا ندعو له أن يخلّصه الله سبحانه وتعالى من حياته تلك، ويتفضل عليه بالموت، وفي تلك الليلة ازداد صـراخه بالدرجـة الـتي تسمعها الآن حتى وصل إلى مسامع والدته المسكينة التي كـان هو وحيدها، والتي كانت بالفعل تحمل نفسها مسئولية إصابته تلك، وبعد عدة ساعات توفي الطفل وما إن توقف صوته عن الصراخ حتى عرفت الأم المسكينة أن طفلها قد مات، فظلـت تصرخ لبعض الوقت، ثم قامت بإلقاء نفسها من الدور الرابـع الذي كانت تعالج فيه، لتسقط على الأرض جثه هامدة".

نظرت إليها لفترة وأنا أستمع إلى الحكاية الخرافيـة الـتي تحكيها لي، وأذكر أنني قلت لنفسي إنها تسخر مني، ربمـا لأني طبيب جديد بالمكان، ولكن ملامح وجهها الجادة الحزينـة لم تكن تعني إلا شيئا واحدا.. أن كلامها صحيح!

قالت بعد فتر ة من الصمت:

"لا تقلق، سوف يسكت الطفل في تمام الساعة الثانية صباحا، فهذا هو التوقيت الذي توفي فيه".

ظللت طوال الفترة التالية من الليل أنظر إلى الساعة وأنا أستمع إلى صراخ الطفل، حتى تمام الساعة الثانية صباحا، لدهشتي الشديدة توقّف صوت الطفل تماما وكأن شيئا لم يكن!

بعد دقيقتين تقريبا، سمعت صوت صراخ امرأة يأتي من المبنى المجاور، كان الصراخ عاليا لدرجة أنني توقعت أنه أيا كانت السيدة التي تصرخ فقد تقطعت أحبالها الصوتية تماما، نظرت إلى الممرضة وبدون أن أتكلم قالت:

"والدته.. لا تقلق سوف يصمت صوتها بعد لحظات".

بعد عدة دقائق، صمت صوت الصراخ تماما!

لم يعد هناك أدنى شك إذن فيما قالت تلك الممرضة عما يحدث، لكن كيف أصدق كل هذا ولا يوجد أي دليل علمي على وجود ما يسمى بالأشباح الهائمة، ولا أي دليل ديني أيضا، كما أن الميت لا يعود إلى الدنيا لأن الروح تذهب إلى خالقها عند الوفاة كما قرأنا في كتب الدين المتعلقة بالروح.

يجب أن يكون في الأمر مزحة ما، ربما هو مقلب دبرته هي وبعض من يعملون بالمستشفى للنيل مني، خاصة وأنني قد تم

تعييني عن طريق الواسطة، بينما أصدقائي الذين تخرجوا معي في نفس العام قد تم تعيينهم في أماكن نائية بالصعيد وما زال أمامهم عدة سنوات ليستطيعوا العمل في أحد المستشفيات الحكومية في عاصمة المحافظة التي تخرجنا فيها.

ربما اتفق معها بعض هؤلاء الزملاء الذين رأوا عدم أحقيتي بالعمل في هذا المكان على إخافتي في أول ليلة بهذه التمثيلية المدبرة بإحكام، وربما في الصباح سوف يذهبون إليها لسؤالها عن تعبير وجهي الذي رأته وهي تحكي لي هذه القصة المرعبة!

إذن فلن أُظهر أي تأثر بما حدث، وإذا كانت صادقه فإن هذا سوف يتكرر كل ليلة كما قالت لي من قبل.

فلأنتظر إذن الليلة القادمة وإذا تكرر ذلك..؟ إذا تكرر ذلك فهل هذا معناه أنها صادقة؟ وأن هناك أرواحا هائمة تظل طوال الليل تصرخ حتى الصباح؟ ولا يسمعها سوى الأطباء والممرضون فقط؟

ما هذا الذي أقوله؟ هل سأصدق تلك الخرافات التي علمونا في كليه الطب أنه لا وجود للروح بمجرد مفارقتها للجسم؟ هل استمرت دراستي للطب كل تلك المدة حتى أصدق في النهاية تلك الخرافات السخيفة التي تقولها ممرضة، كل خبرتها أنها تواجدت هنا قبلي بعدة سنوات؟

في الليلة التالية التي كان لديّ فيها مناوبة حتى الصباح.. بعد منتصف الليل انتظرت أن أستمع إلى صوت الطفل مرة أخرى، لكن لم يحدث شيء، نظرت إليها نظرة سخرية واستهزاء وسألتها:

"أين الطفل الذي كنت تتحدثين عنه المرة السابقة؟ هل تعافى وخرج من المستشفى هذه الليلة؟"

نظرتْ إليّ بلا مبالاة وقالت:

"الطفل كان في تلك الليلة فقط وهي ليلة وفاته، أما الليلة فهناك أشباح أخرى سوف تشعر بها".

لن أكذب على نفسي، شعرت بالخوف فعلا هذه المرة بعد كلامها هذا، وكنت قد سألت في إدارة المستشفى عن قصة ذلك الطفل، فأكدها لي بعض من عاصروا تلك القصة المحزنة، لكني بالطبع لم أسأل عن أي قصص أخرى مشابهة، فماذا لو كانت صادقة فيما تقول وهناك فعلا أشباح أخرى، سوف أشعر بها هذه الليلة؟!

فلأنتظر إذن لأرى ما سيحدث.

بعد أن تعدت الساعة الواحدة صباحا، سمعته، كان صوتا أشبه بنحيب شاب ينعي نفسه في كلمات مؤثرة، وهو يذكر

نفسه بأنه لم يحقق أي شيء مما حلم به في حياته بعد، وبأنه لم يحقق ما أراده له أبواه، وبأنه لم يكن من المفروض أن يكون هنا الآن، بينما أبواه في الخارج ينتظران موته المحقق بسبب حماقته.

نظرت إليها مرة أخرى قالت:

"هذا الشاب جاء إلى هنا مصابا بطلق ناري في الصدر بعد أن رفضت المستشفيات الخاصة إدخاله نظرا لحالته السيئة..وعرفنا أنه كان يلهو مع أحد أصدقائه بمسدس والده ضابط الشرطة، فانطلقت إحدى الرصاصات خطأ إلى صدره ليعجز الأطباء عن إخراجها منه، وتتسبب في موته بعد عدة ليال، قضاها هنا بينما والداه في الخارج ينتظران أمر الله".

كانت نوبتي حتى الصباح تتكرر ثلاث مرات أسبوعيا، وفي الليلة الثالثة وبعد منتصف الليل أيضا بقليل، لم أسمع أصواتا هذه المرة بل شاهدهما بعيني.. سيدة عجوز ترتدي جلبابا أسود اللون، يبدو عليها الفقر الشديد، تمشي في الممر الذي يفصل بين الأسرّة التي ينام فوقها المرضى، كانت تمشي ببطء ويبدو عليها الألم الشديد كلما خطت أي خطوة، لم تكن تنظر إلى أحد معين، فقط كانت تمشي ببطء ناحية باب عنبر العناية وهي تنادي بصوت منخفض من شدة الإجهاد على الممرضة، التي كان من المفروض أن تكون في العنبر في ذلك الوقت، كانت السيدة تبدو وكأنها تجر إحدى قدميها وعندما اقتربت

من حيثُ كنت أقف إلى جوار الممرضة، اكتشفت عدم وجود تلك القدم، بل لم يكن هناك ساق أيضا! كانـــت تـــستند إلى شيء وهمي غير موجود، وكانت الدماء تندفع من ساقها غـــير الموجودة بغزارة لتغرق كل شيء في الغرفـــة..ثم تجـاوزتني إلى باب الغرفة المفتوح، فنظرت إلى الممرضة لحظتها فوجدتها تنظر إلى تلك السيدة والدموع تنهمر من عينيها بدون صوت، حتى اختفت تلك السيدة من الغرفة فالتفت إليّ الممرضة وهي تقول:

"كانت تلك غلطتي، هذه السيدة جاءت إلينـــا مـــصابة في حادث سيارة مما استلزم بتر ساقها وقدمها، وفي ليلتـــها الأولى هنا بعد البتر، أصيبت بنزيف شديد وحاولت النداء علـــى أي شخص بالمكان، ليسعفها، لكن لم يكن هناك أي شـــخص.. ظلت تنزف لفترة من الوقت حتى ماتت من الضعف الـــشديد، كنت أنا الممرضة المناوبة ليلتها وكنت في بداية تعـــيني هنـــا، وذهبت إلى الخارج لبعض الوقت بعد أن قمت بالمرور علـــى الجميع، وتأكدت أنهم جميعا بخير، لكن هذا الوقت كان كافيا لكي تنزف حتى الموت، سوف تظـــل ذكراهـــا تطـــاردني إلى الأبد".

بعد تلك الفترة الأولى لي في المستشفى، تعلمت أن لكل منا قصة محزنه تنتهي بها حياته، وإن منا مَن سوف يظـــل يطـــارد بعض الأحياء ما ظلوا أحياء.

بعد كل الفترة التي قضيتها هنا في تلك الغرفـــة المرعبـــة..
تحول الصراخ والنحيب والنداء إلى روتين عادي بالنـــسبة لي،
ولا أكذب إذا قلت أن هناك بعض الأشـــباح الـــتي اســـتجد
وجودها هنا في تلك الغرفة، بعد وجودي، نتيجة العذاب الذي
يلقاه البعض عند نهايته المحتومة هنا.. في عنبر العناية المركزة.

الفهرس